الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

التعليم في منطقة تيارت (1956-1962م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

- خلف الله خيرة
- موازي فاطيمة الزهرة

إشراف الأستاذ:

بن حادة مصطفى

لجنة المناقشة:

د. بوسلامة محمد	**رئيسا**
أ. بن حادة مصطفى	**مشرفا**
د. زاهي محمد	**مناقشا**

السنة الجامعية: (2022-2023م)/(1443-1444)هـ

شكر وعرفان:

قد يقف المرء عاجزا عن رد الجميل لذوي الفضل، وقد لاتطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر والتقدير

الشكر لله أولا وأخيرا، ونحمد الله العلي القدير الذي وهبنا الإرادة والقدرة على إنجاز هذا البحث.

نتقدم بخالص الشكر وعرفانا بالجميل والإحترام والتقدير، لمن غمرنا بالفضل، واختصنا بالنصح وتفضل علينا بقبول الإشراف على رسالة الماستر، استاذنا "بن حادة مصطفى"

الذي سهل علينا الطريق، ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة وشجعنا حين الصواب، فكان قبس الضياء في عتمة البحث.

ابقاه الله ذخرا لطلبة العلم وجعله في ميزان حسناته، وارضاه بما قسم الله له.

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة، وكل أساتذة قسم التاريخ.

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أوبعيد، وإلى كل من شجعنا بالكلمة الطيبة والدعاء،ونخص بالذكر الأستاذ عمار بلخوجة وخليفة كمال وإلى طاقم عمل مكتبة الونشريس

إلى كل هؤلاء الشكر الجزيل.

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات، إلا بذكرك وعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك... جل جلالك.

ها أنا الآن أختم مذكرة تخرجي ومسيرتي الدراسية بعد تعب ومشقة، بكل همة ونشاط.

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما عز وجل "وقضى ربك ألا تعبدوا إياه وبالوالدين احسانا"

إلى من يعجز اللسان أن يوافيها حقها، إلى من حملتني وحمتني ومنحتني الحياة، كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي اغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى من كلله الله بالهبة والوقار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى اليد الطاهرة التي اقتلعت الشوك وزرعت الورد لترى ثمرة نجاحي أبي الغالي. إلى

من يمتلأ بهم البيت بهجة وفرحة وسندي في الحياة اخوتي:

ياسين، بوعلام، أسيا، نورالدين.

إلى من تقاسمت معها مرارة وحلاوة هذا البحث خلف الله خيرة

إلى من تحلو بهم الحياة، واتسمو بالأخوة والوفاء والعطاء رفيقات دربي

وفاء، مليكة رشيدة، رشا.

إلى كل عزيز لم يذكره قلمي، فهو في قلبي لا محال.

حفظكم الله جميعا وأطال في عمركم.وإلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

فاطيمة الزهرة

إهداء

لم تكن الرحلة قصيرة و لم يكن الحلم قريبا و لم يكن الطريق مليء بالتسهيلات لكني فعلتها و ها قد و صلت رحلتي الجامعية الى نهايتها بعد تعب و مشقة فأولا و قبل كل شيء أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علي العقل و الدين القائل في محكم التنزيل :"و فوق كل ذي علم عليم" سورة يوسف آية 76

أهدي تخرجي هذا إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز وإلى ملاكي في الحياة والى معنى الحب والحنان والى ضياء دربي وإلى من أفضلها على نفسي اغلى الحبايب أمي الحبيبة

الى الانسان العظيم و الذي أحمل اسمه بكل افتخار وإلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة و الى الذي لم يبخل عليا بشيء من أجل دفعي الى طريق النجاح و الى من علمني العطاء و الى الشمعة الأولى التي أضاءت لي الطريق في الحياة أبي الغالي

الى سندي و ملاذي و الى من كان له الفضل في تشجيعي وتحفيزي ومنه تعلمت الاجتهاد أخي الغالي نور الدين

وإلى من أثروني على أنفسهم والذين أفتخر بوجودهم والتي لا تكتمل السعادة الا بهم اخوتي خالد ونصيرة وزوجها عزيز

وإلى براعم أسرتي أمال و حنان ونور اليقين

والى زميلتي التي شاركتني في هذا العمل فاطيمة الزهراء موازي

و إلى زميلاتي حنان وشيماء وزهرة. خيرة

قائمة المختصرات:

الرمز	معناه
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
تر	ترجمة
د.س	دون سنة
د.ب	دون بلد
تح	تحقيق
ص	صفحة
ص ص	من صفحة إلى صفحة
ع	عدد
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
د.و.م.ج	الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية

المقدمة

لقد أصبح الاهتمام المحلي لمدينة أو منطقة مامن مناطق البلاد والرغبة في تغطية مادته التاريخية المطروحة على الباحثين الجزائريين في إطار صياغة تاريخ الجزائر.فمن خلال البحوث والدراسات الخاصة بالمجتمعات المحلية، يدعم ويقوى كتابة التاريخ، ومن هنا يأتي حديثنا عن منطقة تيارت، وككل شبر من الجزائر تعرضت لسياسة استعمارية في مختلف الجوانب ونخص بالذكر الجانب الثقافي في المجال التعليمي،والذي يعد من أخطر ما فكرت فيه الإدارة الاستعمارية،حيث سعت إلى القضاء على الهوية الوطنية ومجابهة التعليم العربي ومحو الأسس المادية والروحية للغة العربية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إبراز مظاهر التعليم في منطقة تيارت، والأهداف التي سعت سلطة الاحتلال إلى تحقيقها والمتمثلة في القضاء على المقومات الحضارية للجزائريين،وبالتالي تسهل عليهم السيطرة الكاملة على أرضهم.

كما أن هذا الموضوع يدرس مسألة هامة حول ميدان حيوي في التاريخ الجزائر الثقافي عموما، وتاريخ منطقة تيارت خاصة، وما يتعلق به من قضايا.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى إعطاء صورة لحالة التعليم والتلميذ الجزائري في المنطقة، والكشف عن خبايا السياسة التعليمية وأثر الاستعمار في الحياة الثقافية للمنطقة.

دوافعاختيار الموضوع:

كأي موضوع آخر محل الدراسة، كونه موضوع هادف وجذاب وقع اختيارنا عليه لأسباب منها:

_حب التطلع والبحث في ثنايا التاريخ المحلي لمنطقة تيارت.

_تركيز أغلب الدراسات على الجانب العسكري والسياسي ونقص الجانب الثقافي.

_محدودية الدراسات الأكاديمية عن منطقة تيارت خاصة فترة مابين (1956_1962م).

_المساهمة في إبراز المسيرة التاريخية للمنطقة.

ولمعرفة خبايا وحقائق هذا الموضوع طرحنا إشكالية رئيسية لهذا البحث تتمحور حول وضعية وواقع التعليم في منطقة تيارت والتي انبثق عنها مجموعة من التساؤلات الفرعية ألا وهي:

_كيف كانت وضعية التعليم إبان الثورة التحريرية بالمنطقة؟

_فيما تتمثل أهداف سياسة فرنسا التعليمية؟

_ماهي نوعية التعليم التي كانت متواجدة بالمنطقة؟

_ماهي أهم المواقف وردود الأفعال المختلفة ازاء التعليم المتواجد بالمنطقة؟

حدود الدراسة:

سيعالج موضوع هذا البحث الفترة الزمنية 1956_1962م،وهي مرحلة الثورة التحريرية إلى الإستقلال، والتي تعد على الرغم من قصرها، من أهم وأغنى فترات التاريخ الحديث والمعاصر الخاص بمختلف أقطار الجزائر أما جغرافية الدراسة فتدور حول منطقة تيارت خاصة.

إن طبيعة الإشكالية وحجم الأهداف اقتضت هيكلة البحث وفق الخطة التالية:

المقدمة:استخدمنا فيها الخطوات المتعارف عليها منهجيا.

ومدخل:جاء تحت عنوان لمحة تاريخية عن منطقة تيارت والتي اندرج ضمنها ثلاث عناوين أولا بعنوان أصل التسمية "تيارت"ثم تطرقنا الى الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة ثم تحدثنا عن وضعية التعليم تيارت ابان الثورة.

أما الفصل الأول المعنون بالواقع التعليمي في منطقة 1956_1962م تطرقنا فيه إليه مفهوم السياسة التعليمة الفرنسية وأهدافها ثم تحدثنا فيه عن التعليم العربي بالمنطقة ثم ثالثا جاء بعنوان التعليم الفرنسي.

أما الفصل الثاني فحددنا فيه مختلف المواقف وردود الأفعال إزاء الساسية التعليمية من كلا الطرفين،أولا تناولنا موقف الشعب والعلماء ثم الموقف الفرنسي من برلمانيين وإدارة الإحتلال و المعمرين، أما ثالثا فتطرقنا إلى نتائج وانعكاسات هذه السياسة.

وقد اتبعنا في ذلك منهجا تاريخيا جمعنا بين الوصف والتحليل ،حيث وصفنا حالة التعليم في منطقة تيارت قبل وأثناء الثورة التحريرية الجزائرية،أما الجانب التحليلي فقد عالجنا

موقف الجزائريين والفرنسيين من السياسة التعليمية الفرنسية ورصد الوقائع والاحداث التاريخية.وقد تخلل بحثنا بعض المناهج الثانوية كالمنهج المقارن لكلا الطرفين وكيف كانت الحياة التعليمية.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع سنقتصر على ذكر أهمها:

الشهادات الحية والتي تعتبر مصدر بحكم أنها عايشت الحدث ومن بينها لقاء مع عمار بلخوجة وحبيب وضاحي، كما حصلنا على بعض الوثائق الارشيفية المحلية من بعض المدارس التي وجدت منذ الحقبة الاستعمارية.

وكتاب باللغة الأجنبية Tiaret De ma Jéunesse .cleimentAgila والذي أعطانا صورة واضحة عن أهم المدارس الموجودة بالمنطقة وصور توضيحية.

أما المراجع فلا تقل أهمية عن المصادر سابقا والتي عالجنا بها موضوع التعليم الفرنسي والعربي منها:

عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر والذي أفادنا به في كل ثنايا البحث خاصة في أهداف فرنسا الاستعمارية وتبيان موقف المعمرين والجزائريين.

كتاب الطاهر زرهوني التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال والذي قدم لنا نسبة لعدد المتمدرسين في المنطقة كتاب رابح تركي والذي عالج نفسية التعليم العربي في فترة مهمة حيث اعتمدنا عليه في مجال التعليم العربي لأنه يعتمد على معلومات دقيقة ومتخصصة.

إضافة إلى كتاب تاريخ الجزائر الثقافي بمختلف أجزائه لصاحبه أبو القاسم سعد الله.

أما عن الدراسات التي سبقت موضوعنا وترتبط به بعض الشيء، فلا نجد أنها تجاوزت أصابع اليد الواحدة ويأتي حديثنا عن كتاب Tiaret de ma jeunesse لمؤلفه clément Aguilaوهو العمل الوحيد الذي يمس طرفا بسيطا عن موضوعنا. حيث قام صاحبه بكشف الحجاب عن المدارس المتواجدة بالمنطقة خلال الحقبة الاستعمارية، إلا أن ما يعاب عليه كثرة الصور عن المحتوى المعرفي.

ومن خلال إنجازنا لهذا الموضوع قد واجهتنا عدة صعوبات منها:

عدم التحصّل على المادة الأرشيفية من بعض المؤسسات التي وجدت منذ الحقبة الاستعمارية.

الأعباء التي التزمنا بها جراء التربص الميداني.

الترجمة التي أخذت من وقتنا الكثير.

ورغم هذه الصعوبات إلا أنها تعتبر روتينية أمام أي باحث.

ونتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل في تتبع خطوات البحث والإجابة عن التساؤلات المطروحة وإزالة بعض الغموض حول موضوع التعليم بمنطقة تيارت.

مدخل:

لمحة تاريخية عن منطقة تيارت

أولا: أصل التسمية

ثانيا: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة تيارت

ثالثا: وضعية التعليم في المنطقة خلال الفترة الاستعمارية

مدخل: لمحة تاريخية عن منطقة تيارت

تعد مدينة تيارت من بين أهم المدن التاريخية التي كان لها حضور متميز وتأثير جعلها تمتلك ماضيا تاريخيا هاما إلى جانب موقعها الجغرافي الهام حيث كانت مهدا للحضارات الانسانية عبر التاريخ.

أولا: أصل التسمية:

اختلفت وتعددت التسميات لمدينة تيهرت فقد تعرضت لتعريفات كثيرة تناقلتها المصادر التاريخية والمراجع، وذلك حسب كل فترة من الفترات التاريخية التي مرت بها.

فكان في المغرب الأوسط مدينة تيهرت القديمة وهي مدينة بربرية بنيت في ربوة فاعتنى بها ملوك البربر قبل الرومان فحصنوها، وكانت من المراكز المهمة في المغرب الأوسط، وكانت هذه المدينة من حصون المغرب المنيعة لعلو أسوارها وللربوة التي بنيت فيها.

وقد غزاها سيدنا عقبة بن نافع رضي الله عنه،[1] في هجومه على المغرب الأوسط، فاحتلها وكانت عاصمة نواحيها، حتى نشأت تيهرت الحديثة، فأخملتها فصارت مدينة صغيرة.[2]

كما تعد مدينة تاهرت، تاقدمت من أقدم المدن الاسلامية بالمغرب الأوسط(الجزائر) وقد كان بناؤها سنة 1414هـ-761م على يد عبد الرحمان بن رستم،[3] واتخذ عاصمته

---

[1] **عقبة بن نافع:** بن قيس الأموي الفهري من كبار قادة العرب والفاتحين في صدر الإسلام، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، سنة 1ق م ولا صحبته له، ثم شارك مع عمر بن العاص فتح مصر، ثم شارك معه في المعارك التي دارت في إفريقيا تونس حاليا، توفي عقبة بن نافع في إحدى حروبه سنة 63هـ في مكان يعرف حق المكان باسم سيدي عقبة بالجزائر. ينظر: المعرفة عقبة بن نافع، 2023/03/02، سا 17:32. M.marefa.org

[2] **دبوز محمد علي**، تاريخ المغرب الكبير، ج3، ط1، عالم المعرفة المحمدية، الجزائر، 2013، ص261.

[3] **عبد الرحمان بن رستم بن بهرام:** مؤسس أو دولة اسلامية جزائرية مستقلة، وأول ملك للرستميين فيها، كان من فقهاء الإباضة في إفريقيا، معروف بالزهد والتواضع، كانت بيعة عبد الرحمان بالإمامة في سنة 160هـ، ثم أقام بتيهرت إلى أن توفي 171هـ وهو فارسي الأصل، ينظر: النويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة النهوض الثقافية: بيروت، لبنان 1980، ص147.

لدولته وبعد سقوط هذه الدولة في سنة 296هـ، بدأ الخراب في المدينة شيئا فشيئا، وانمحى أثرها، إلا أن جاء الأمير عبد القادر[1] في سنة 1252هـ/1836م.

وأعاد بنائها ونقل إليها كرسي الحكم وجعلها عاصمة له بدل مدينة معسكر[2]، مسقط رأسه وعرفت في عهده باسم تاقدمت.[3]

ومن بين التعريفات الأكثر شيوعا التي تعرضت لها مدينة تيهرت نجد الحموي في كتابه معجم البلدان، حيث يشرحها: "بفتح الهاء وسكون الراء وتاء فوقها اسم لمدينتين متقابلتين في أقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة وأخر بتاهرت المحدثة وبينهما وبين المسيلة[4]ست مراحل وهي تلمسان[5]، قلعة بني حماد[6] وهي كثيرة الانداء والضباب والأمطار. حيث يصفها على أنها مدينة جليلة كانت قديما تسمى عراق المغرب.[7]

كما يتفق المؤرخون على أن مدينة تيهرت كانت محطة للقوافل التجارية القادمة من

---

[1] **الأمير عبد القادر**: ولد عبد القادر بن محي الدين بقرية قيطنة– وهران، 1807م، تمت مبايعته ومعاهدته على الإمارة والجهاد في 1832، عقد عدة معاهدات مع فرنسا، من أشهر معاركه معركة المقطع 1835م، وهو مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، توفي 1883 بدمشق، ينظر: بسام العسلي: الأمير عبد القادر الجزائري ، ط خ، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010، ص10

[2] **معسكر**: هي إحدى ولايات الجزائر، فهي تربط مختلف ولايات الغرب والجنوب الغربي، وتحتل موقعا استراتيجيا هاما ممتازا اقتصاديا وتجاريا. ينظر: المعرفة، ولاية معسكر، 02 مارس 2023. M:marefa.org

[3] دحدوح عبد القادر، دراسات في آثار الوطن العربي، تاهرت– تاقدمت: معطيات ميدانية ورؤيا جديدة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص676.

[4] **المسيلة:** وهي مدينة جليلة على نهر المسمى سهر، أسسها اسماعيل بن أبي القاسم عبيد الله سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة، وهي مدينة في بساط من الأرض عليها سوران بينهما واد ماء يستدير للمدينة وله منافذ تسقى منها عند الحاجة، المسيلة بالفتح ثم الكسر والياء ساكنة مدينة بالمغرب تسمى بالمحمدية. ينظر: اسماعيل العربي، المدن المغربية، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دس، ص164.

[5] **تلمسان:** وهي مدينة أزلية، ولها أنهار جارية وعليها فواكه، وعليها فواكه ولها سور من آجر حصين منيع. وزرعها لا يُسقى وغلتها عظيمة ومزارعها كثيرة. وهي مدينة (تلمسان)، مسورة في سفح جبل شجرة الجوز، ولها خمسة أبوب. ينظر: اسماعيل العربي، نفسه، ص 134.

[6] **قلعة بني حماد:** وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة وتمصرت عند خراب القيروان، وهي من أكبر البلدان قطرا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا، وأحسنها قصورا وأعمها فواكه. ينظر: اسماعيل العربي، نفسه، ص ص 167، 168.

[7] الحموي بن عبد الله ياقوت، معجم البلدان، م2، دار صادر بيروت، لبنان، ص ص 7، 8.

مختلف الاتجاهات من الشرق (القيروان)[1]ومن الغرب(فاسوسلجماسة)،[2]ومن الجنوب (الصحراء والسودان الغربي[3]). ولا شك أن هذه القوافل كانت تحط رحالها، وتقيم لتستريح أو لتبيع بضاعتها، وتزودت بما تحتاجه من سلع... إلخ

ومن هنا تأتي لفظة تاهرت/تيهرت: محطة أو إقامة، وهما كلمتان متقاربتان في دلالتهما هناك من الباحثين من يرى أن لفظة تيهرت أو تاهرت لفظتان زناتيتان وتعنيان اللبؤة، وهي من اللهجة الزناتية، التي كانت سائدة في المنطقة في تلك الحقبة.[4]

ويرجع لفظها حسب بلكران أن الكثير من أسماء مدن الجزائرهي مؤنث لأسماء حيوانات فاسم الأسد يوجد في البربرية في حالتين جذرهما (ار) وبجمع (ارن–ارد) وبجمه (أردن) تأنيثته تارت وتيهرت.

---

[1] **القيروان:** مدينة تونسية تقع على بعد 156 كم من العاصمة تونس وعلى بعد 57كم من مدينة سوسة، وترتفع على سطح البحر بنحو ستون مترا، والقيروان كلمة فارسية دخلت إلى العربية وتعني مكان السلاح ومحط الجيش أو استراحة القافلة وموضع اجتماع الناس في الحرب. ينظر: الخالدي أحمد، مدخل لدراسة الآثار والمدن الاسلامية، ط1، دار المعتز، عمان، الأردن، 2013، ص58.

[2] **فاس:** مدينة مغربية تقع في أقصى الشمال الشرقي من المملكة المغربية، وهي تقع على خط طول 54°، 4° غربا، و34° شمالا، وهي تشغل الطرق السهلة التي تصل بين ساحل المغرب المطل على المحيط الأطلنطي، ووسطه ويوجد بفاس معالم أثرية تدل على حضارتها عبر العصور الإسلامية كما يوجد بها كذلك أعرق وأقدم المؤسسات العلمية وهو جامع القرويين. ينظر: الخالدي أحمد، نفسه، ص ص 278، 283.

سلجماسة: بنيت سنة أربعين ومائة، هي مدينة سهلية حولها أرباض كثيرة، وفيها دور رفيعة ومبان سرية، بناها اليسع أبو منصور بن أبي القاسم، من ماله وجامعها متقن البناء وهي كثيرة النخيل والأعمال ومدينة سلجماسة لا يعرف في غريبها ولا في قبيلها عمران. ينظر: البكري أبي عبيدة الله، المسالك والممالك، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص ص 332، 333.

[3] **السودان الغربي:** مصطلح أطلقه الجغرافيون العرب على المنطقة التي تقع جنوب الصحراء الكبرى، أما أصل هذه التسمية لديهم فقد استوحوا فيه لون البشرة عند سكان تلك المنطقة والشائع أن كلمة بلاد السودان معناها بلاد السود، وتدل على جميع البقاع التي يقطنها السود في قارة إفريقيا. ينظر: بن موسى جميلة، تجارة الذهب من الغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن التاسع ميلادي، منشورات بلوتو، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص19.

[4] بوزيان أحمد، تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين، عهد بني توجين، وعهد الامير عبد القادر، دط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص12.

فإسم تيهرت هو السائد في معظم المصادر، ونجد أيضا اسم المعصومة والقصبة واطلق عليها اسم العسكر والعسكر المبارك، وقلعة عبد الرحمان، ويقول الشماخي: "كانت مدينة تيهرت مدينة عظيمة بناها عبد الرحمان بن رستم في موضع مربع، لذا سميت تاقدمت وتفسيرها الدفء.[1]

وقال ابن الحوقل: (تيهرت مدينتان احداهما قديمة وأخرى محدثة والقديمة ذات سور وهي على جبل ليس بالعالي، وفيها كثير من الناس وفيها جامع)، وقد خربت تيهرت القديمة كما خربت تيهرت الحديثة بالفتن، وفي مكان تيهرت القديمة بنيت مدينة (تيارت) اليوم. وتيارت اسم فرنسي محرف عن تيهرت[2]، تيارت تسمية حديثة بدأ استعمالها منذ الفترة الاستعمارية الحديثة وهي نطق لهجي جاء من الكتابة الفرنسية للكلمة، حيث كانت على النحو التالي (Tiharet) حيث أن (h)لا تنطق عند الفرنسيين لذا كان نطقها لديهم تيارت، فأخذ الجزائريون هذا النطق بسبب المعاملات الإدارية والاستعمارية والكتابات على الألواح والإعلانات.[3]

ثانيا: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة تيارت:

أ-الموقع:

منطقة تيارت هي الولاية التي تحمل رقم 14 في التقسيم الرقمي للجزائر، وتقع في الشمال من الجزائر وتقترب من وسط البلاد، يحدها من الغرب كل من الولايات البيض وسعيدة، في جنوبها الغربي ولاية معسكر، وفي شمالها الغربي كما يحدها من الشمال كل من تيسمسيلت

[1] مطهري فطيمة، تاريخ وحضارة تيهرتالرستمية خلال القرنين 2-3هـ/ 8-9م، ط1، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2017، ص168.

[2] دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، مرجع سابق، ج3، ص262.

[3] مطهري فطيمة، تاريخ وحضارة تيهرتالرستمية، مرجع سابق، ص169.

في شمالها الشرقي وولاية غليزان في شمالها الغربي، ويحدها من الجنوب كل من الولايتين الأغواط في جنوبها الشرقي وولاية البيض في جنوبها الغربي.[1]

تقدر مساحتها 20673كم^2،وهي بذلك تحتل موقعا يتوسط التل والصحراء، وحقق لها ذلك السيدة على جزء هام من المنطقة السهبية الشاسعة ثم تشرف في موقعها هذا على الطريق المار من منطقة التلول إلى أسفل وادي الشلف المؤدي إلى البحر وتتفتح من الناحية الجنوبية إلى الصحراء.[2]

ب- مظاهر السطح:

تنقسم منطقة تيارت من حيث مظاهر السطح إلى قسمين:

المنطقة الجبلية في الشمال والشمال الغربي التي تضم سلسلة جبلية متعرجة قليلة الارتفاع منها جبل سيد العابد، وكذلك سلسلة جبال الناظور التي يصل ارتفاعها إلى 1530متر، وفي الناحية الغربية تسود جبال الهضبية التي تشرف على السهول العليا وقد كانت جزء منها، ومن الناحية الجنوبية تمتد السهول والأحواض الداخلية من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي حسب اتجاه التضاريس وهي محصورة بين السلسلة الداخلة شمالا والسهو العليا جنوبا، ويتراوح ارتفاعها إلى 400 و500متر.

ومن أهم سهولها نذكر السرسو الغنية بزراعة الحبوب، وتمتد أيضا على هضبة واسعة، وتقع منطقة تيارت وسط الجبال التي ينبع منها واد أرهيو، واد مينا ونهر واصل، وفي أسفل المنطقة بالجنوب الغربي التي كان يطلق عليها سيدي خالد، حيث يخترقها واد الطلبة وواد تيارت، حيث تتشكل السلاسل الجبلية التي تمول الأودية المحلية. وفي الغرب يوجد واد

[1] عدار يمينة، قوادريهباز مريم، الثورة التحريرية في المنطقة السابعة تيارت من خلال الشهادات الشفوية (1954-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهاد الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2016-2017م، ص7.

[2] بوعناني العربي، المقاومات الشعبية في منطقة تيارت 1830-1908م ومواقف الزعامات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2018-2019م، ص 14.

مسغيدة الذي تسير مياهه في الغابة وتمتد تيارت إلى غاية جبل قزولبارتفاع 1086متر، بحيث الجزء الأعلى الممر الجبلي لقرطوفة إلى 1096متر و1226متر بسيدي خالد، و1221متر بجبل قرطوفة، كما تحتوي أيضا على وفرة المياه وخصوبة الأراضي وجودة الغابات والأحراش وكثرة السهول الواسعة والخصبة كسهل منداس وسهل مشرع الصفا وسهول تيسمسيلت، بالإضافة إلى المراعي الشاسعة عين الذهب، الشلالة، طاقين، أفلو.[1]

جـ- المناخ:

يميل مناخ منطقة تيارت إلى الجفاف أكثر من الرطوبة باستثناء منطقة السهول والأحواض الداخلية وتعتبر هذه المنطقة من أكثر مناطق الإقليم مطرا، حيث يتراوح معدل التساقط السنوي بها ما بين 400ملم و667ملم، أما في منطقة الهضاب العليا فمناخها يتميز بارتفاع الحرارة صيفا وشدة البرودة شتاء ويبلغ متوسط التساقط السنوي في هذ الإقليم ما بين 200ملم و250ملم.[2]

أما اقتصاديا فتعتبر منطقة تيارت عمالة فلاحية فقد كانت مطمورة بالقمح عبر الفترات التاريخية من قمح وشعير وتربية الحيوانات وكثرة سكان البوادي الممارسين لهذا النشاط، إضافة إلى السّكان الرحل اللذين ينتقلون بماشيتهم من تريزيل ((السوقر)، إلى جبل عمورة وفي النصف الأول من القرن 20م، ظهرت بها بعض الصناعات التحويلية بتشجيع من الحكومة الفرنسية وقدوم بعض المستثمرين الأوروبيين إلى المنطقة، رغم معارضة اللوبي الاستيطاني الذي سيطر على أراضي الجزائريين واعتبرت أيضا ملتقى الطرق التجاريةفي إطار خطة التصنيع الفرنسية للجزائر ونقل المصانع الفرنسية إلى الجزائر.[3]

---

[1] عدار يمينة، قوادريهباز مريم، مرجع سابق، ص ص 09، 10.

[2] بوعناني العربي، مرجع سابق، ص 14.

[3] بليل محمد، نشاط جيش التحرير الوطني بمنطقة تيارت 956-1958م، على ضوء وثائق أرشيفية، عصور الجديد، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، العدد27، 2017-2018، ص248.

د- الإطار التاريخي للمنطقة خلال الثورة:

كانت المنطقة السابعة من الولاية الخامسة[1] في بداية 1954م ضمن المنطقة السادسة وهي سعيدة، ولكن بعد مؤتمر الصومام قسمت المنطقة السادسة إلى قسمين السادسة والسابعة، وتم الإعلان عن انشاء المنطقة السابعة في بداية شهر مارس سنة 1957م، وذلك كان في منطقة سعيدة، حيث تجمع عدد من الجنود والجنديات والمسؤولين وبعد الافتتاح بآيات من القرآن الكريم من سورة الرحمان وترديد بعض الاناشيد الثورية ورفع العلم الجزائري، وأعلن بذلك إنشاء المنطقة السابعة. وأصبحت تضم خمسة دوائر كالآتي تيارت، فيالار (تسمسيلت)، فرندة، أفلو، سعيدة.

تمتد المنطقة السابعة من دائر لرجام (تسمسيلت) ثم وادي المسوس ثم حمام عمي موسى (واد أرهيو) ثم القنطرة الزرقة وتمتد من الشوالة والشكالة، ثم بلدية فرطاسة (معسكر) ثم تمتد حتى تاخمارت الصغيرة ثم حمام السخونة والتي كانت مقسومة بين المنطقتين السادسة والسابعة ثم غرب ولاد جراد، ثم مباشرة من الحليات ثم من الحليات إلى أفلو ثم الشلالة ثم عين تزاريت ثم بوشقيف ثم بلدية الدحموني ثم تاسلمت، وهي تابعة للولاية الرابعة حلة سيدي الحسني، ثم عرش المعاصم ثم قرية الحشم، ثم لرجام حيث تفصلها عن الولاية الرابعة مهدية والجلفة، الشلالة، عين الأغواط أفلو وعن سعيدة السخونة وعن معسكر فرطاسة.

وتضم المنطقة السابعة من الولاية الخامسة كل من تيارت، فرندة،تاخمارت، واد الأبطال، جيلالي بن عمار، مشرع الصفا، الرحوية، واد ليلي، سيدي علي ملال، بوشقيف، نصف من

[1] **الولاية الخامسة** : تمتد الولاية الخامسة حسب شهادة قائدها العقيد من البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا ومن حدود المغرب الأقصى إلى الحدود الإدارية لعمالة الجزائر شرقا، وهي ثمان مناطق عسكرية وهي المنطقة الأولى تلمسان ومغنية والمنطقة الثانية: الغزوات وبني صاف، المنطقة الثالثة: وهران وعين تموشنت، والمنطقة الرابعة: مستغانم وغليزان، المنطقة الخامسة: سيدي بلعباس، المنطقة السادسة: معسكر وسعيدة، المنطقة السابعة: تيارت والسوقر، المنطقة الثامنة: البيض، عين الصفراء، بشار ،تندوف وأدرار. ينظر: شارف مريم، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة من خلال جريدة المقاومة الجزائرية من 1956-1957م، مجلة فرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعةّ أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2021م، ص25.

الشلالة، عين الذهب، عين كرمس، مدريسة، لوهو، سيدي لزرق، تاقدمت، قرطوفة، عين تزاريت، الناظورة، عين مريم، نصف من لوهو، مدروسة وسيدي عبد الرحمان.[1]

ثالثا: وضعية التعليم في المنطقة خلال الفترة الاستعمارية

لقد كان الوضع التعليمي في منطقة تيارت متدنيا بسبب الحرمان واللامساواة التي طبقت من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي، وذلك لمنع الجزائريين من التعلم خوفا بأن التعليم يخلق الوعي واليقظة ومقاومة الاحتلال والمطالبة بالحقوق السياسية، إذ واجه الجزائريون خلال فترة الاحتلال الفرنسي بمنطقة تيارت عدة صعوبات منها الحرمان خاصة في المجال الثقافي الذي استهدفته فرنسا من اجل تدمير الجزائريين، وهذا ما أدى إلى التقهقر الثقافي في المنطقة وانتشار الأمية والجهل.[2]

وقد تعدد التعليم في المنطقة، حيث كان هناك تعليم فرنسي وتعليم مختلط وتعليم عربي حر والتعليم الفرنسي الرسمي تشرف عليه الدولة الفرنسية عن طريق مؤسساتها وممثليها وهو ما يطلق عليه بالتعليم العمومي **أو** العام.فالتعليم العربي الفرنسي هو موجه للجزائريين المدرسي (المدرسة الأهلية/الإندجين)، والذي دخلته العربية كلهجة أو لغة دارجة، وهو لا يستوعب كل الأطفال وليس اجباريا كالتعليم المخصص لأبناء الفرنسيين، إضافة إلى ذلك التعليم الفرنسي الاسلامي (أو الفرانكوميزولمان).[3]

ففي مجال التعليم الإبتدائي الرسمي مثلا نجد أن الأطفال الفرنسيين الذي هم في سن الدراسة كلهم يقبلون في المدارس التي تطبق البرامج سارية المفعول في الوطن الأم بواسطة معلمين أكفاء.[4]

---

[1] كركب عبد الحق، مظاهر النشاط الثوري بمنطقة تيارت خلال الثورة التحريرية (1954-1962م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية بشمال افريقيا، ع2، جامعة تيارت، 2022م، ص387.

[2] عدار يمينة، قوادريهباز مريم، الثورة في المنطقة السابعة، مرجع سابق، ص27.

[3] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962م)، ج10، ط خ، دار البصائر حسين داي، الجزائر، 2007، ص ص 359، 260.

[4] الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص 45.

فحسب شهادة المجاهد "**الطاهر خثير**": (أن التعليم في تلك الفترة كان يحظى به القليل من الجزائريين ويدخلوها إذا وجدوا مكانا فيها، ضف إلى ذلك إلى تدني الوضعية المعيشية والفشل والعجز على مواصلة الدراسة نتيجة الفقر والحاجة، إضافة إلى التمييز الذي كان واضحا جليا خاصة بين أبناء العسكريين والساسة الفرنسيين، وبالرغم من الدراسة في الأقسام المختلطة إلى أن وقت الدراسة وقت للجد ولا مجال للعب والمزاح، كما كان الاهتمام بفئة الاهالي واضحا خاصة فيما يخص توفير الكتب واللوازم المدرسية، وهذا ليس حبا لهم وإنما لجلب الّأهالي ودمجهم في المجتمع الفرنسي وتحبيب الحضارة الغربية لديهم)[1].

ولم تكتف السلطات الفرنسية بسد أبواب التعليم الفرنسي في وجه الجزائريين بل وإنها بذلت كل ما بوسعها لمحاربة اللغة العربية سواء في المدارس أو الكتاتيب.[2]

أما عن التعليم الثانوي بدأ الاهتمام به منذ المحاولات الاولى للاستعمار الشامل ، حيث لم يحتمل بعض العسكريين والمعمرين إرسال أبنائهم إلى فرنسا للتعلم وتركهم لمدة طويلة بعيدين عنهم.[3]

واختلفت وضعية التعليم الثانوي عن الابتدائي فهذا النوع من التعليم لم يكن مقسما بين الاوربيين والجزائريين، بل كان مخصص للأوروبيين، مع الإذن لبعض المحظوظين الجزائريين لطرق أبوابه كون هذا التعليم لم يكن متاحا للجميع ولا مجانيا، فقد كان الطالب الجزائري خاضعا للنظام الجزائري أن يدفع من أربعين ألف فرنك إلى خمسين ألف فرنك في السنة.[4]

[1] مقابلة مع المجاهد الطاهر خثير، الساكن ببوليس عمار، تيارت، 2023 ، 24 أفريل 2023، على الساعة: 10:00.

[2] الزبيري محمد العربي، الثورة في عامها الأول، مرجع سابق، ص 46.

[3] بن شوش محمد، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830–1870م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، 2008، ص63.

[4] بالعجال أحمد، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر، "السياسة التعليمية أنموذجا"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع19، د س، ص189.

كما عرفت المنطقة نوعا آخر من التعليم والذي يعرف بالتعليم العربي الحر، إذ يتميز بأنه تعليم ذو طابه ديني ولغوي في الغالب، مع شيء من التاريخ والجغرافيا والعلوم الرياضية، وهو عربي في لغته قومي في مناهجه وفلسفته،[1]وهو التعلم الذي يجري باللغة العربية في المدارس تابعة لأفراد او منظمات شعبية ويقوم بها الشعب تأسيسا وتمويلا.[2]

وقد سمي بالحر لتفريقه عن التعليم الحكومي الذي يجرى باللغة الفرنسية وحدها ويسمى التعليم الفرنسي، ويطلق على المعلم الذي في سلك التعليم العربي الحر باسم المعلم العربي الحر.[3]

وهو ما عرفته منطقة تيارت من مؤسسات غير حكومية ورسمية على العموم حافظ عليها الجزائريون منذ القدم من عدة مساجد كبرى لأداء الصلاة ومساجد لحفظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية، ولهذه المساجد أئمة ومفتيين يقومون بهذه المبادئ بداخلها ومن بين مدارس التعليم الحر نجد:[4]

الكتاتيب القرآنية:

يعتبر الكتاب من أقدم معاهد التربية في الإسلام وكان الصبيان يتعمون فيه مبادئ القراءة، الكتابة وقراءة القرآن وتجويده وكانت هذه الكتاتيب المنتشرة انتشارا بحيث لا يكاد

[1]تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1930-1956م)، مرجع سابق، ص 260.

[2] تونسي عبد الرحمان، الحراك العلمي بين التعليم الفرنسي والتعليم العربي الحر (1919-1939م)، التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، اعمال الملتقى الوطني الأول المنظم من طرف شعبة التاريخ، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 24 أفريل 2018، الجزائر، ص474.

[3]تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1930-1956م)، مرجع سابق، ص17.

[4] عدار يمينة، قوادريهباز مريم، الثورة في المنطقة السابعة، مرجع سابق، ص 27.

يخلو منها حي من الأحياء في المدن أو قرية من القرى في الريف،[1] وهي جمع كلمة كتاب أي المكان الذي يتلقى فيه التلاميذ مبادئ القراءة والكتابة والحفظ.[2]

وقد كثر هذا النوع من المدارس وعرف انتشارا واسعا في كل المناطق، وهو أساس التعليم الابتدائي ويطلق عليه لا سيما في بعض المدن كالعاصمة اسم المسِيد أو الجامع وهو مخصص عادة لتحفيظ القرآن الكريم والكتابة للأطفال وكان التعليم به موجها لحماية الدين الاسلامي وتعليم اللغة العربية بالنسبة لجميع المسلمين.[3]

وكانت هذه المدارس تكون الأطفال للالتحاق بالتعليم الثانوي المتمثل في الزوايا وكان يدرس بها مدرسون جزائريونTolbaخريجي المدارس العربية الاسلامية القرآنية.[4]

الزوايا:

جمع زاوية وهي مراكز مشائخ الطرق الصوفية في الجزائر، وإسم جامع لمكان بقطع النظر عمن يجمعه هذا المكان من المنزويين إليه، وهذا من حيث الوضع اللغوي.[5]

أما من حيث الوضع الاصطلاحي فتعتبر الزوايا مؤسسة تشرف على التأطير الثقافي والروحي وترعى قضايا وشؤون الجماعات. إذ تعد مرحلة ثانية للتعليم بعد الكتاب لذا فهي من المؤسسات ذات أهمية في الوسط الاجتماعي العربي الإسلامي، وهو ما جعلها تحتل

[1] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، مرجع شامل عن حياة الشيخ عبد الحميد ابن باديس وأعماله العلمية والتربوية والاسلامية والثقافية والوطنية، ط 5، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001، ص 378.

[2] رحوي آسيا بلحسين، وضعية التعليم إلى الاحتلال الفرنسي، دراسات نفسية تربوية مخبر تطور الدراسات النفسية التربوية، ع7، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر 2013، ص73.

[3] ايفون توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين (1830-1880م)، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2005. ص130.

[4] رحوي آسيا بلحسين، مرجع سابق، ص 74.

[5] تركي رابح، مرجع سابق، ص380.

مكانة عالية في المجتمع الجزائري إلى جانب كونها مكان للتعليم والتعلم والتوجيه ودار القضاء والفتوى وملتقى الأشخاص ومقر اجتماعات أهل المنطقة.[1]

ولقد كانت الزوايا والمدارس مهجورة كليا إذ لم تكن قد استعادت نشاطها في السنوات التالية، وفيهوار وجبل مور متأثرة بما عانت منه لتتمكن من إقرار بعض الطلبة ولم يكن لأهل البلد الوقت للدراسة بسبب الفقر، فكان رؤساء الزوايا يعرفون طبيعة المشاعر التي يوحون بها إلى الإدارة العسكرية، وكان القلق متبادلا ويسيطر على الوضع بالقوى التي كان يستعملها بشراسة.[2]

إلاّ أن هذا لم يمنع من ظهور وانتشار بعض الزوايا في منطقة تيارت خلال الفترة الاستعمارية من بينها زاوية اولاد الأكراد قرب تيارت وهي فرع من فروع الشاذلية الرئيسية.كما انتشرت الزاوية بالطريقة القادرية ناحية تيارت (تيهرت) أو الجنوب الغربي ومن زعمائها هناك بلعربي عبد القادر بن قدور، وكانت زاويتها منذ 1844م، مدرسة لتعليم الأطفال القرآن والدين،[3] وكانت هناك قبة تعرف بقبة سيدي بلقاسم، وفي الناحية مرابطون بارزون يحترمهم الناس مثل آل تريش وآل سيدي بن حليمة وأولاد سيدي خالد.[4]

زاوية فرندة المختلطة:

تقع في دواوير مغرنيس واولاد سيدي بن حليمة ومدروسة ومهاودية وبورمان، دورها تعليم القرآن.

زاوية سيدي بن حليمة:

أسسها الشيخ بلخير الحاج حبيب، ودورها في تعليم المبادئ الأساسية للقرآن تقع في تقع في دوار سيدي بن حليمة 20كلم من تخمارت وعدد الطلبة 20 طالب.

---

[1] بلحسين آسيا رحوي، وضعية التعليم إلى الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص74.

[2] ايفون توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، مصدر سابق، ص242.

[3] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائي الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص46.

[4] سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ص297.

زاوية القيطنة:

أسسها محمد بن براهيم سنة، 1920م، تقع قرب ضريح سيدي أحمد بن عثمان بتخمارت القديمة، فرندة وسعيدة وجبل الناظور تغنيف ومعسكر والبيض وأفلو، ودورها التعليم الشفوي للقرآن، ودور الطريقة الدرقاوية تعليم التاريخ.[1]

[1] عدار يمينة، قوادريهباز مريم، مرجع سابق، ص 28.

الفصل الأول:

"الواقع التعليمي فيالمنطقة من(1956-1962م)"

أولا: مفهوم السياسة التعليمية وأهدافها

ثانيا: التعليم العربي الحر (الزوايا والمدرسة البادیسة الحرة أنموذجا)

ثالثا: التعليم الفرنسي

إن منطقة تيارت وكباقي مناطق الجزائر الأخرى تعرضت لسياسة استعمارية تدميرية وذلك منذ أن وطئت أقدام الفرنسيين بالمنطقة في 1841م، مما يستوجب إبراز من بين أهم السياسات الاستعمارية التي تعرض إليها أهل المنطقة ألا وهي السياسة التعليمية بحيث سنّت سلطات الاحتلال الفرنسي حربا ضد العلم والتعليم من خلال تحويل المساجد إلى ثكنات وكنائس ومحاربة التعليم العربي واحلال اللغة الفرنسية محل العربية، وهذا بعدما أدركت أن السيطرة العسكرية وحدها لا تكفي للسيطرة على الجزائريين، وبالرغم من هذا فإن مؤسسات التعليم العربي الحر لعبت دورا كبيرا في نشر تعاليم الدين الاسلامي والمحافظة عليه من خلال جهور رجال الزوايا ودور المدرسة الباديسية الحرّة.

أولا: مفهوم السياسة التعليمية وأهدافها

1- مفهومها:

إن السياسة التعليمية هي جزء من السياسة الاستعمارية التي طبقتها فرنسا في الجزائر، ولما كان التعليم قضية مصيرية في حياة الامم حاضرها ومستقبلها وأحد المعايير الرئيسية لقياس رقي المجتمعات وازدهارها، فقد ركزت عليها الإدارة الاستعمارية أيما تركيز لجعله أداة فعالة للاستعمار ونشر الأمن والسلام للمستوطنين وهو ما عبر عنه أحد المسؤولين الفرنسيين بقوله: "إن الأداة الأكثر نجاعة لتحقيق السلم والسلام للمستوطنين تتمثل في نشر اللغة الفرنسية وتعميمها بين الأهالي".[1]

وهي جزء من السياسة العامة التي كانت تنتهجها الإدارة الفرنسية بهدف السيطرة على أفراد المجتمع الجزائري والوصول بهم إلى الاندماج الفعلي والتام في الثقافة والمجتمع الفرنسي.[2]

[1] حسون عبد القادر، سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية (1954-1962م)، متون العلوم الاجتماعية، المجلد8، ع3، 2016م، ص234.

[2] أبيش سمير، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع23، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2017، ص129.

إذ تعدهذه السياسة نوع من الغزو الفكري الذي يعمل على استمرار وتوسع الاستعمار لأن فرنسا وبعد أن وجدت صعوبة في استعمال سياسة السيف والمحراب، رأت أنه من الضروري الاعتماد على التعليم لأن استعمار العقول هو الضمان الوحيد للسيطرة على الجزائر[1]. كما تعرف على أنها تلك الاجراءات والتدابير المنتهجة من طرف الادارة الفرنسية في مجال تعليم أفراد المجتمع الجزائري، أو ما كانت تسميهم بالأهالي، وذلك فيما يتعلق بنوع التعليم المقدم للأهالي والمؤسسات المسؤولة عن تقديم هذا، وبرامج ومناهج التعليم والأهداف المستهدفة[2]، فبعد الاحتلال مباشرة حاولت السلطات العسكرية الفرنسية تنظيم تعليم خاص بالجزائريين لتكوين أفراد مواليين لها، فكان مراسيم تأسيس المدارس والمعاهد بالعربية الفرنسية أو الإشراف على التعليم العربي الاسلامي، ووضعه تحت الإدارة الاستعمارية، وكان هذا التعليم مخصص لأقلية معينة من المجتمع بين ما كانت الأغلبية منه تعيش في الجهل، وقد كان الدوق دومال قد صرح: "أنبناء المدرسة أحسن وأفضل من فيلق عسكري لإقرار الأمن"، وتصور الفرنسيين مقتنعين ان التعليم وحده كان لمزج العناصر البشرية المختلفة بفضل اختلاط الأطفال في المدارس وبدأ العمل بهذه الصورة لتطبيق هذه السياسة في مراحل التعليم الابتدائي منه خاصة[3]، فقد دعت فرنسا أن استعمالهم للتعليم هو من أجل إخراج الأهالي من ظلمات الجهل والبربرية إلى نور العلم والمدنية، وتحبيب الحضارة الغربية لدى الناشئة، فهدف الاستعمار من ذلك اخضاعهم للفكر الاستعماري، أي الخضوع والقبول للاستعمار، ويقول جونار: "الهدف الأساسي للمدرسة الفرنسية هو نشر التعليم والأفكار الفرنسية والمساهمة في نشر الاحترام والتعاطف".[4]

[1] بن شوش محمد، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1870م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م، ص46.

[2] أبيش سمير، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، مرجع سابق، ص129.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص400.

[4] Jonnart (Mc) Exposé de la situation générale de l'Algérie. Op. p :380.

2- أهداف السياسة التعليمية:

لقد سخرت التعليم لخدمة أغراضها الاستعمارية في الجزائر وعملت على ايجاد نوع من التعليم الذي يفرغ الشخصية الجزائرية، ويقضي على روح المقاومة ويؤهل الأهالي للخضوع للمستوطنين، لذا حرصت على نسف مقومات المجتمع الجزائري بضرب الإسلام واللغة العربية وتجهيل السكان وإفساد أخلاقهم وتمكين الديانة المسيحية والثقافة الفرنسية.[1]

لذا ركزت مدارس الاستعمار في برامجها التعليمية على إثارة شك الجزائريين في أمر عروبتهم وإسلامهم. وعلى ضوء هذا التفسير الاستعماري الخاطئ والمزيف، انتهجت الحكومة الفرنسية سياسة الفرنسة أسلوباً والإدماج غايته لتحقيق أهدافه الاستعمارية، ورأت في المدرسة والتعليم عامة أنجع وسيلة لتحقيق سياستها بدعوى إزالة الأمية والجهل المتفشيين بين الأهالي لتمدينهم.[2]

أولا: سياسة الفرنسة (دعوى نشر الحضارة):

لقد كانت حركة الاستعمار الثقافية التعلمية تحاول فرض رؤى أخرى تماما لرؤية وتفكير مجتمعنا، فالثقافة الفرنسية في الفترة الاستعماري كانت تسعى لتحقيق مشروع فرنسة الجزائر واستئصال مجتمعنا من مقوماته الأساسية وذلك بعد اطلاع الشباب الجزائري على حضارة المستعر وتقاليده وكل معارفه ليصبح هؤلاء الشباب عناصر مفيدة ووسطاء بين إخوانهم في الدين والفرنسة.[3]

ففي بداية الاحتلال أشارت العديد من التقارير أن اللغة العربية كانت منتشرة في مدن الجزائر وأرباعها بشكل واسع، وهذه الوضعية لم ترح ادارة المستعمر، التي اعتبرت أن ثقافة وديانة وتقاليد مغايرة لحضارتها يحول دون بسط النفوذ الفرنسي وادماج الجزائر، ومن

[1] بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، د ط، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2006، ص149.

[2] حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، مرجع سابق، ص48.

[3] فركوس صالح، إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي، ط1، البصائر الجديدة، الحراش، الجزائر، 2012، ص390.

ثم عملت كل ما لإضعاف اللغة العربية وإزالة المعالم الثقافية تمهيدا لإدماج الشعب الجزائري في المجتمع والحضارة.[1]

ومن هنا نعني بالفرنسة إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية بالجزائر حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن لغتهم العربية وثقافتهم القومية ويستبدلونها بلغة وثقافة المستعمر. وكان الهدف من هذه السياسة صبغ البلاد بصبغة فرنسية حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها العربية الاسلامية.[2]

وبذلك تصبح اللغة الفرنسية لغة النخبة المتعلمة والمثقفة، كما أنها تكون لغة الإدارة ولغة الفئة الحاكمة ولا مكان للعربية في أي مجال من هذه المجالات، وقد بقي هذا التوجه سائد على عقلية الإدارة الفرنسية إلى غاية آخر مرحلة من وجودها بالجزائر.[3]

فقد إدعى الفرنسيون أن استعمالهم للتعليم هو السبيل الذي من خلاله يمكن تكوين عناصر قيادية تعمل على تثبيت وجودهم والعمل تحت سلطتهم تقوم مقامهم ليكون جزائريو المنطقة أتباعا وعبيدا والأسياد يحترمون الحضارة الأوروبية ويتبعونها.[4]

كما سعت فرنسا إلى فرنسة التعليم الابتدائي هادفة من وراء ذلك إلى ذلك ألا تتكون شخصيات الأطفال تكوين قومي وطنيا منذ الصغر، مع العلم أن هذا التعليم الذي تتكون فيه شخصية الطفل من الناحية القومية والوطنية في الوقت الذي تكون فيه قابليته واستعداداته النفسية في أوجها "ذلك أن الطفل الذي لا يتلق لغته أو يتشربأوجها في طفولته ينشأ طفلا مفكك الشخصية.[5]

---

[1] المقلاتي عبد الله، المشروع الفرنسي الصليبي لاحتلال الجزائر وردود الفعل الوطنية (1830-1962م)، بوسعادةللنشروالتوزيع، الجزائر، 2013، ص149.

[2] حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية، مرجع سابق، ص44.

[3] بوخلوش سعيد، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة بالجزائر، د ط، دار تفتيلت العاشور، الجزائر، د س، ص30.

[4] مياد رشيد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين تجاهها (1830-1954م)، المجلة العربية دراسات وأبحاث، ع1، جانفي 2022، العوم السياسية والاجتماعية، يحيى فارس، المدية، الجزائر، ص856.

[5] صغيري أحمد، السياسة التعليمية في الجزائر (1923-1972م)، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، د س، ص85.

أما مرحلة التعليم الثانوي فقد كانت اللغة العربيةتعتبر لغة ثانية بعد اللغة الفرنسية وكانت تدرس لمدة ثلاث ساعات في الأسبوع، سواء العربية الفصحى أو العربية العامة، وما يتضح لنا أن اللغة العربية كانت محرمة في مرحلة التعليم الابتدائي وأما مرحلة الثانوي فكانت تدرس كلغة ثانية (العامية، الفصحى).[1]

كما كانت تعتمد فرنسا اعتمادا كبيرا على المكاتب العربية[2]لتطبيق سياسة الفرنسة، فهناك من الضباط من كان ينادي بشعار "تنوير عقول الجزائريين"، ولكن ليس بمعنى التنوير– كما يفهم– بل الهدف من ترسيخ وتعميق التفكير الاستعماري في أذهان هذا المجتمع.[3]

يمكن جمع الخطوط العامة لسياسة الفرنسة فيما يلي:

- محاربة اللغة والثقافة العربية محاربة عنيفة.
- فرنسة التعليم في جميع مراحله.
- اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية على المنطقة.
- تشويه تاريخ المنطقة والتشكيك في انتمائها العربي الإسلامي، بل وحتى في وجودها وإهمال جغرافيتها.[4]

وهذه الأهداف تعكسها شهادات على كثير من الفرنسيين، ونورد بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

يقوم **(رامبوا)** أحد الجمهوريين البارزين: "علم واحتل، احتل بالتعليم لتحتل"، ويقول آخر: "أن أحسن لتقييد الشعوب البدائية في مستعمراتنا وجعلهم أكثر ولاء وأخلص في خدمتنا لمشاريعنا هو أن نقوم بتنشئة أبناء الأهالي منذ الطفولة وأن نتيح لهم الفرصة لمعاشرتنا باستمرار

[1] صغيري أحمد، السياسة التعليمية في الجزائر (1923–1972م)، مرجع سابق، ص86.

[2] المكاتب العربية: هي هيئة صغيرة أنشأها الفرنسيون في كل المدن والقرى الجزائرية، وكان يرأسها فرنسي برتبة عقيد في الغالب. وتضم مساعدا له ومترجما له وشاوش، وكانت عبارة عن خلية تجسس عن الأهالي وأداة تفرقة بينهم. ينظر: بوخاوش سعيد، مرجع سابق، ص113.

[3] فركوس صالح، إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص251.

[4] حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية، مرجع سابق، ص ص 65، 66.

وبذلك يتأثروا بعاداتنا الفكرية، وتقاليدنا، فالمقصود باختصار هو أن نفتح لهم بعض المدارس لكي تتكيف عقولهم جميعا حسبما نريد."[1]

ثانيا: التنصير:

التنصير في مفهومه اللفظي هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية أو ادخال النصارى في النصرانية.

ومصطلح التبشير مصطلح مرادف التنصير الذي يقصد به التعبير النصراني لحملات التنصير وارسال مبعوثين ليبلغوا رسالة الإنجيل أو بمعنى آخر محاولة ايصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين لغير المؤمنين به.[2]

ومعنى ذلك اخراج الجزائريين من دينهم الاسلامي وتنصيرهم كي يصبحوا مسيحيين، وقد أكدت عمليات التنصير من خلال تصريحات القادة الفرنسيين في عدة مناسبات منها تلك التي جرت عام 1830م، أثناء احتفالهم بمرور مئة عام على احتلال الجزائر حيث صرح الفرنسي آنذاك:"أن الهدف من الاحتلال هو تشييع جنازة الاسلام في الجزائر"[3].

وقد كانت أعمال فرنسا إزاء الدّين الاسلامي والشعور العقائدي للجزائريين عملية استفزازية فأهانوا بيوت الله كالسير على الأقدام وتحويلها إلى كنائس ومستشفيات وملاجئ وإلحاق الاوقاف بالإدارة الفرنسية (أملاك الدولة) ضرب التعليم العربي الإسلامي في الصميم وجعل مقابر المسلمين طرقات عمومية وإرسال رفات الأموات إلى مارسيليا لصنع فحم العظام.[4]

[1] بخوش صليحة، الدور الاستعماري للمدرسة الفرنسية في الجزائر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ص85.

[2] حواوسة جمال، أساليب ووسائل التنصر في المؤسسات التعليمية الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، قالمة، ع14، م7، 2018، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، 08 ماي، 1945.

[3] صغيري أحمد، السياسة التعليمية في الجزائر (1923-1972م)، مرجع سابق، ص87.

[4] حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية، مرجع سابق، ص 67.

ومن بين المستشرقين الذين قاموا بعملية التنصير نذكر الأسقف لافيجري[1]lavigerie الذي قام بمشروعه التنصيري بمساعدة من السلطات ماليا وكان يرى أن الاسلام هو أكبر عائقا في عمليات التنصير، فهم إلى نشر المسيحية في كل المدن والصحراء.[2]

إذ سعى لافيجري إلى تفكيك المجتمع ليترك المجتمع واسعا لعملية تنصيره فقط استطاع أن ينشر المسيحية بخطى واسعة، ويتبين سعيه من خلال قوله:" إن عهد الهلال في الجزائر قد ولى وقبر وأن عهد الصليب قد بدى وأنه يستمر على الأبد.."وأن علينا أن يجعل أرض الجزائر مهدا لدولة مسيحية مضاءة أرجاؤها بنور مدينة منبع وحيها من الإنجيل.[3]

وكان رجال الدين المسيحيين حريصين على فتح مدارس الأطفال والملاجئ باليتامى لنشر تعاليم الانجيل بينهم وتهيئتهم لتقبل واستيعاب الحضارة المسيحية الأوروبية. حيث اتبعوا سياسة التظاهر بالرأفة والشفقة والإحسان واستعمالهم أسلوب التغلغل الاستعماري وهد التشريع الاسلامي، هذه الأعمال كلها كانت لتنصر المسلمين وتهيئة ظروف اعتناقهم الديانة المسيحية.[4]

ومن بين الوسائل التي استعملها المبشرون لجلب الجزائريين إلى المدارس منها الحلوى والنقود وأوراق اليانصيب والألعاب بالإضافة إلى تقديم مأوى للأطفال وإقامة مراكز التبشيرية خاصة المدارس في القرى التي تخلو من المدارس القرآنية، كل هذه الوسائل

---

[1] **لافيجري**: ولد سنة 1825م، في بايون كان قس مدينة نانس بفرنسا وصل الجزائر أثناء المجاعة المشهورة التي حلت بالجزائر 1867م. انطلق في مشروعه التنصيري من أجل استعادة نشاط الكنيسة الكاثوليكية ونشر المسيحية، ومات بالجزائر1892م. ينظر: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج6، ص ص 105، 132.

[2] بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989م)، مرجع سابق، ص 276.

[3] عماد لبيد، المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبان الاحتلال (1830–1962م)، الحكمة للدراسات التاريخية، م3، ع5، جانفي 2015، جامعة الجزائر03، ص27.

[4] بشيش فريدة، البرامج التعليمية الاستعمارية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري، مجلة كلية الأدب والعلوم الانسانية والاجتماعية، ع177، ج1، 2018، ص207.

ساهمت في تغلغل المبشرين في الوسط الجزائري حيث اصبحوا يتدخلون في كل أمورهم ومحاصرتهم ثقافيا ودينيا.[1]

فالكنيسة كانت في معظم الاحيان هي صاحبة السلطة في تحديد نطاق التعليم وللتحكم في نوعيته، حتى وأن معظم الاحيان هي صاحبة السلطة في تحديد نطاق التعليم وللتحكم في نوعيته حتى وإن كانت ظاهريا تبدو بأنها مرتبط وتابعة لسلكة العسكريين وعموما كان المبشرون والعسكريون والإداريون كلهم متفقين على استعمار الجزائر، وكل منهم نظريته الخاصة إلى التعليم، إذ كان المبشرون يركزون على الدعاية الدينية ويهتمون بأشعار التلاميذ الصغار بأن انتمائهم غلى المسيحية سيحسن من وضعيتهم في الحياة والدنيا، ويجازون أحسن جزاء في الآخرة.[2]

وعليه اشتدت الحملات الارسالية لاسيما بعد انتهاء مدة المقاومة الوطنية بزعامة الأمير عبد القادر (1947/1832م) في الجزائر، وتميزت هذه الارساليات بأنها موفدة من الكنيسة لغرض تنصير المسلمين بالإنجيل ومعظم أعضاء هذه الارساليات مثقفون من خريجي المدارس التنصيرية هدفهم تأسيس كنيسة ومدرسة ومستشفى في كل منطقة لغايات تنصيرية.[3]حيث لم يعد شك في الارتباط الوثيق بين السياسة التبشيرية المسيحية الفرنسية، والاستعمار الاستيطاني على اعتبار أنه أشد خطورة من الجانب العسكر، بما أنه يمس جوهر الفرد فيغير نمط اعتقاده، وتفكيره وقناعته وثوابته، بل أكثر من ذلك عندما يصبح المتنصر في المجتمع الاسلامي أكثر دفاعا عن المستوطن في حد ذاته، على مصالح

[1] وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري بالجزائر (1830-1904م)، دراسة تاريخية تحليلية، منشورات سعد دحلب، 1997م، ص28.

[2] بن شوش أحمد، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1870م)، رسالة لنسل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008م، ص ص 55، 56.

[3] المفرجي فاطمة حسين، التنصير الفرنسي في الجزائر 1876/1830، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، ع2، م33، حزيران 2016، ص ص 3، 4.

المستعمر ولعل أكبر مثال على ذلك ما عرف بالجزائر بالآباء البيض[1]، فالنصرانية آلية من آليات تكريس وتثبيت الاستعمار الاستيطاني[2].

أي أن فلسفة التعليم التبشيري في الجزائر قائمة على هدفين، الدعوة إلى اعتناق النصرانية بين صفوف أبناء المنطقة وثمة محاربة الدين الاسلامي واللغة العربية خدمة الاستعمار الفرنسي بالمنطقة، وخاصة من الناحيتين الاستيطانية والثقافية تعليم الفرنسية[3]، وهناك أهداف أخرى وراء التعليم التبشيري لها علاقة مباشرة بالسياسة الفرنسية غير التي ذكرت سابقا:

- تهيئة الأرض الصالحة للتنصير وإعادة المجد الروماني الذي كان قبل الفتح الاسلامي.
- التنصير الذاتي، تكوين نخبة موالية لفرنسا.
- مؤازرة التعليم العمومي المدني الفرنسي لتعميم السياسة الفرنسية.
- تكريس الاحتلال والإدماج والقضاء على الثورات الوطنية التي توالت ضد الاستعمار .[4]

وأمام هذا المسخ للمؤسسات الاسلامية وتشويهها كان رد الفعل الوطني عنيفا، فاندلعت إثر ذلك عدة ثورات في مختلف الجهات ضد هذه الوضعية المأساوية، وخاصة عندما بدأت المساجد تُداس بأقدام أوروبية، ومن هنا فقد فشلت جهود المبشرين عندما أرادوا تغيير التاريخ بتحويلهم المنطقة إلى أرض أوروبية مسيحية.[5]

---

[1] **الآباء البيض:** جمعية ارسالية كاثوليكية تبشيرية، المسمات (مرسلي الجزائر)، أطلق عليها هذا الاسم لالتزامهم ارتداء الثوب الأبيض انسجاما مع الرأي التقليدي الجزائري الذي كان منتشرا لقاطني شمال افريقيا، وتتخذ هذه الجمعية شعارها: البحث عن الله في خدمة الآخرين". ينظر: خواجة عبد العزيز/ داود عمر، مؤسسة الآباء البيض: الفضاء الديني والاقتراب المجتمعي، مجلة محكمة، 09، المركز الجامعي غرداية، 2018، ص ص 100، 101.

[2] لبيد عماد، مرجع سابق، ص27.

[3] بوخاوش سعيد، من مظاهر السياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع2، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة2، سبتمبر 2013، ص35.

[4] بوخاوش سعيد، نفسه، ص ص 35، 36.

[5] حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، مرجع سابق، ص74.

ثالثا الادماج:

وهو الأساس الثالث الذي قامت عليه سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، وقد كانت مخططات الاحتلال منذ البداية تقوم على دمج الجزائر في المجتمع الفرنسي وذلك عن طريف ربطها سياسيا وإداريا وثقافيا ولغويا وروحيا في الشخصية القومية الفرنسية باعتبارها الشخصية المسيطرة عليهم والمتحكمة فيهم إداريا وعسكريا، وبذلك يتم محو الشخصية القومية تدريجيا حتى تذوب نهائيا في الشخصية الفرنسية في نهاية المطاف،[1] فهو القصد الأكبر والأسمى من وراء هذه السياسة، حيث كتب أحمد توفيق المدني على أن الحركة النشطة في بناء المدارس وفتح أبوابها أمام أبناء البلاد، لم يكن المقصد منها يومئذ الاستجابة لصوت الأمة، بل المقصد منها وحسب اعتراف الساسة والأساتذة هو تقريب الجزائريين من فرنسا بواسطة تعليمهم لغة الدولة المحتلة وآدابها وعلومها حتى يسهل ابتلاعها ويسهل إدماجهم.[2]

فمفهوم الادماج يعني جعل الجزائريين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فرنسيين يتمتعون بالحقوق السياسية الفرنسية التي يتمتع بها الفرنسيون داخل بلادهم وخارجها، ويتلقون التعليم الذي يتلقونه، ويرقون إلى الوظائف العامة بالطرق ذاتها التي تخولها القوانين الفرنسية مفرنسين،[3]وإذابتهم في الكيان الفرنسي العام وعن طريق الادماج لن تعود الجزائر بمختلف مناطقها جزاء من العالم الإسلامي العربي بعد أن يسلخ الجزائريون من دينهم ولغتهم وأصالتهم العربية الاسلامية.[4]

ولذلك تأسست المدارس من قبل السلطات الفرنسية بهدف دمج مجتمعها المسلم بالمجتمع الفرنسي، والقضاء على مقدسات الشعب الأساسية، عن طريق نشر اللغة الفرنسية

---

[1]تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1954م، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية، 1975م، ص 111.

[2] أبيش سمير، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، مرجع سابق، ص132.

[3]حلوش عبد القادر، نفسه، ص75.

[4]صغيري أحمد، السياسة التعليمية في الجزائر (1923-1972م)، مرجع سابق، ص87.

والقضاء على اللغة العربية، وقد كون الفرنسيون في هذه المدارس فئة مدجنة تعمل على تثبيت وجودهم ونشر سلطتهم بين أواسط شعب المنطقة.[1]

ففتح الفرنسيون المدارس محاولة منهم لاستمالة سكان الأهالي إليها ودمجهم في المجتمع الفرنسي، وقد صرح أحد الضباط في هذا المجالبقوله:"أن إيالة الجزائر لن تصبح من الممتلكات الفرنسية إلا بعد أن تصبح لغتنا لغة قومية فيها، وحتى تتأقلم فيها الفنون والعلوم التي يقوم عليها مجد بلادنا...والمعجزة التي ينبغي تحقيقها هي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تدريجيا، ومتى كانت لغتنا لغة السلطة والإدارة، فإنها سوف لا تلبث أن تنتشر بين الأهالي، ولا سيما إذا وجدت مدراسنا إقبالا من الجيل الجديد".[2]

وكانت السياسية الإدماجية من بين الأهداف الفرنسية التي لطالما سعت إلى تحقيقها فقد أقام الفرنسيون نظرية محددة للحكم الاستعماري سَموها الإدماج، ولم يكن هدفهم هو تنمية الحكم الذاتي وتسوية العلاقات بين الجزائريين والفرنسيين كما كانوا يزعمون،[3] فالعملية الإدماجية تهدف إلى جعل جزائري المنطقة يقبلون بالحضارة الاوروبية في وقت قريب أو بعيد ومعنى ذلك تحويلهم إلى مواطنين بل رعايا يعرفون اللغة الفرنسية، ولهم نفس عادات الفرنسيين ونفس الحب للوطن الفرنسي، ولم يكن دمج الجنسين العربي والاوروبي هو الغاية في السياسة التعليمية الفرنسية، وإنما هو الوسيلة للسيطرة الفرنسية، ووضع حد لمقاومة الجزائريين ورفضهم الاحتلال وضرورة إقناعهم بقيمة احتلال بلادهم،[4]

---

[1] مياد رشيد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين تجاهها (1830-1954م)، مرجع سابق، ص586.

[2] خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962م، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010، ص254.

[3] قضاي نجاة. الطيب شهرزاد، السياسة التعلمية الفرنسية في الجزائر فترة الحكم العسكري 1830- 1870م، خميس مليانة، 2020، ص39.

[4] حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، مرجع سابق، ص79.

ففرنسا أرادت بسياسة التعليم أن تحول كيان الأهالي إل كيان فرنسي، بمعنى أن تجعل كل جزائري فرنسي بتفكيره وشعوره وقيمه وذاكرته في كل سلوكياته، فهو يفكر بمنطق لغتها وثقافتها، فتسلخه وتمسخه من لغته ودينه وجنسيته من انتمائه الحضاري الاسلامي بمعنى التحكم فيه من كل النواحي ومن ثم يكون القضاء على شخصيته تدريجيا حتى يذوب في الشخصية الفرنسية وبالتالي ينتهي المشكل.[1]

وبرأيها يتم تكوين جيل من الجزائريين مطموس الهوية والروح شديد التعلق بفرنسا وثقافتها مقابل الاندماج في شعبها والتجنس بجنسيتها، ليكون أداة لاستمرار الحكم الاستعماري بالجزائر، وذلك بمحو اللغة العربية والعلوم الاسلامية وتاريخ وجغرافية المنطقة، وبالتعليم واستبدالها باللغة الفرنسية وآدابها وتاريخ وجغرافية فرنسا.[2]

والواقع أن هذه السياسة لها هدفان وهما يختلفان عن بعضهما البعض، فالأول يتمثل في امكانية تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين لأنه لا ينطبق إلى على الأرض والمستوطنون الأوروبيون، أما السكان الأصليون الجزائريون فهم بالنسبة لفرنسا رعايا مستعمرين تمارس عليهم قوانينها الجائرة، إلا أنها في الأخير فشلت في عملية إدماج المنطقة ومختلف مناطق الجزائر وضمها إليها.[3]

رابعا: التفقير والتجهيل:

إن الاستعمار الفرنسي اتبع مع شعب المنطقة سياسة التفقير والتجهيل تماشيا مع الأساليب العامة التي كانت تهدف إلى تمكين الاستعمار من البقاء مدة أطول في المناطق التي كان يعتدي ويطعنها في كرامتها، فقد كانت تتضح سياسته في أنه قضى على معظم المدارس

[1] لعموري عليش، الموقف التنويري لجمعية ع–م في ميدان التعليم ونقدها لسياسة التعليم لفرنسا بالجزائر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ص47.

[2] بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989م)، مرجع سابق، ص 154.

[3] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931–1954م، مرجع سابق، ص112.

والمعاهد التي كانت موجودة في المنطقة قبل الاحتلال، ضف إلى ذلك أن الاحتلال الفرنسي نهب المكتبات الجزائرية.

حيث تظهر سياسة التفقير التي اتبعتها فرنسا بعد الاحتلال مباشرة أنها قامت بمصادرة الأراضي الفلاحية-وأجودها- من الجزائريين، وقامت بتوزيعها على المستعمرين الأوروبيين الذين جلبتهم من مختلف البلاد الأوروبية بأعداد غفيرة، من أجل توطيد عملية احتلالها ضد مقاومة الشعب الجزائري المسلم الذي لم يقبل الاستسلام للاحتلال وواصل الكفاح بكل الوسائل.[1]

إذ عملت الإدارة الفرنسية جاهدة لتجهيل عقول الجزائريين وإفسادها وإبقائها متخلفة من خلال الاستراتيجيات والجهود الهادفة للقضاء على الثقافة الوطنية التي كانت سائدة من خلال قطع الروافد التي كانت تغذي الثقافة الوطنية وتنميتها كالتعليم الأهلي التقليدي الكتاتيبي والتعلم الأهلي، وسعيا لتكوين نخبة مفرنسة متأثرة بالثقافة الغربية.

كما تجلت سياستها التجهيلية للأهالي في هدم المدارس وغلق الأخرى ومراقبة الباقي وقاومت التحاق الجزائري بمؤسسات التعليم الفرنسية. لذلك كانت الجهود الاستيطانية في تجهيل سكان المنطقة وتقليص تعليمهم وإبعادهم قدر الإمكان عن تراثهم وثقافتهم الأصلية تهدف إلى:

- إيجاد تجمع استيطاني من أبناء المستعمرة يكون له تأثير ثقافي على المجتمع.
- نهب التراث الثقافي الذي يعثر عليه في مكتبات المنطقة المستعمرةمن وثائق ومخطوطات وكتب.
- محاربة اللغة العربية عن طريق القضاء على المراكز الثقافية العربية التقليدية التي كانت قائمة، والمتمثلة في المدراس والزوايا والجوامع.[2]

[1] المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، د ط، مكتبة النهضة المصرية، 2001، ص140.

[2] لبيد عماد، المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبان الاحتلال (1830-1962م)، مرجع سابق، ص28.

إذ اتبع الفرنسيون للقضاء على اللغة العربية هذه السياسة التي دامت 07 سنة وكانوا يدعون أن الجزائريين لا يقبلون على المدارس خوفا من التنصير ويزعمون تارة أخرى أن المال يعونهم ولعل أبرز الأسباب لسياسة التجهيل المعتمدة هو معاقبة الجزائريين على مقاومتهم المسلحة، كما أن الفرنسيين كانوا يخشون من أن التعليم عموما سيؤدي بالجزائريين إلى اليقظة والاطلاع على أحوال العالم، حيث تتكون منهم جماعات وأحزاب تطالب بالحقوق السياسية وتحارب الفرنسيين بأسلحتهم.[1]

واستطاعت فرنسا بفعل سياسة التجهيل الممنهج، أن تدمر الحياة الثقافية وتقضي على كل ما يدل على العروبة والإسلام، فاختار الشعب الجزائري الجهل على الدراسة في المدرسة الفرنسية التمسيحية والتمسيخية الإدماجية، وأحدثت المدرسة الفرنسية تأثيرا واضحا على النخبة المثقفة التي تخرجت من المدرسة الفرنسية من مختلف أطوارها.[2]

ثانيا: التعليم العربي الحر (الزوايا والمدرسة الباديسة الحرة أنموذجا)

01- الزوايا: لقد لعبت الزوايا في منطقة تيارت دورا كبيرا في بلورة الوعي لدى ساكنيها، ومن أبرز الزوايا التي ظهرت في هذه المنطقة نذكر منها:

أ- زاوية سيدي عدة:

تعتبر الزاوية أحد مراكز الاشعاع الحضاري في الثقافة والفكر العربي الاسلامي الجزائري، تأسست المدرسة العلمية في فترة الاحتلال الفرنسي، وكان شيخ الزاوية والذي كان ولا يزال يمثل بشخصيته وأخلاقه وعلم وزهده مجموع القيم والمثل العليا في الإسلام.[3]

وإن شيخ الزاوية يمثل عنصر الوحدة بين القبائل، ومن هذا المنطلق فإن الزاوية هي المؤسسة الروحية التي جمعت بين الدين والدنيا وبين الاجماع والتنوع، فقد أسست لنفسه

---

[1] بوخاوش سعيد، من مظاهر السياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص 28.

[2] حامد لمين ابراهيم، السياسة التعليمية بين الاستعمارية وتكوين النخب المثقفة في الجزائر (1830-1962م)، فرحات عباس أنموذجا، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية ، ع6، جامعة غرداية، دسمبر 2018، ص89.

[3] أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، جمعية الفكر والثقافة، A.P.P.E.G ، تيارت، 1999م، ص 53.

اوفق أحكام الشريعة الاسلامية ومن بين هذه المراكز العلمية نذكر زاوية سيدي عدة بمنطقة تيارت كمثال عن باقي هذه الزوايا،[1] وهذه المدرسة أسسها السيخ سيدي عدة الذي ولد سنة (1208هـ/1794م)، في قرية تدعى مشتى الفقراء بالقرب من مدينة جديوية مدينة غليزان،[2] ومن إنجازاته أنه شيد مدرسة للتعليم، وفتح مسجدا في كل من مدينة تيارت وغليزان، وكان يدافع عن حقوق أئمة المساجد، وقد سخر مسؤوليته لخدمته الاسلام والمسلمين والدفاع عن حقوق الأهالي.[3]

زاوية سيدي عدة كانت تعتبر مركز إشعاع في التعليم الديني وكان الشيخ يمنح المتخرجين سماءات علمية تؤهلهم للإفتاء والتدريب وكان معظم أشياخ الزوايا العلماء يعتمدون في نشر دعوتهم على التعليم بأطواره الثلاثة:

التعليم الابتدائي: ومواد حفظ القرآن، وفقه العبادات والتوحيد.

التعليم الثانوي: ومواده دراسته القرآن، ودراسة معان الفقه لكل محتواه والحديث وعلومه ومصطلح، والتاريخ الاسلامي، بداية من السيرة النبوية وأصول الفقه والفلك والتصوف.[4]

فزاوية سيدي عدة جاءت للمحافظة على مقومات الأمة وثوابتها إحياء مجد الحضارة العربية الاسلامية وتراثها الأصيل ونشر العلوم والمعارف التي تعين المسلم على فهم حقائق دينه وتاريخه، وكذلك التنصير والتقريب لاحتواء الثقافي بحماية رموز الثقافة العربية الاسلامية وتكوين جيش من العلماء،[5] وقد بنى سيدنا عدّة بيوتا للقراءة ومأوى للضيوف، كما

[1] أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، مرجع سابق، ص53.

[2] غلام الله أبو عبد الله، زاوية سيدي عدة بن غلام الله، منارة باسقة، 2021، ص09.

[3] نفسه، ص26.

[4] أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، مرجع سابق، ص ص96، 97.

[5] نفسه، ص ص 80، 81.

نجد المكتبة التي مانت تضم بين جدرانها كتبا ومخطوطات قيمة، وقد ضاع الكثير منها بعد الهد الذي أصاب الزاوية نتيجة الزلزال الذي تفرضه له منطقة تيارت سابقا.[1]

ب- الزاوية البوشاربية الرحمانية:

نقد زاوية الطريقة البوشاربية الرحمانية من الزوايا التي وقفت في وجه العدو الصليبي، تأسستعلى يد الشيخ عبد القادر بوشارب سنة 1891م، وقد قامت الزاوية أو بالأحرى شيخ الزاوية بالدور المهم في تحفيظ القرآن الكرين وتعليم كتاب الله، كما قام شيخ الزاوية ببناء جامع كان أغلبه للصلاة وتعليم القرآن الكريم، وكان يعتمد على الفلاحة لتمويل الزاوية وخدمتها جيدا وأعطى أهمية لها.[2]

ج- زاوية سيديأحمد بن عون الله:

تقع هذه الزاوية في منطقة تيارت قيقاب بتوسنينة، كما كان لها دور في الحفاظ على الدين الاسلامي، واعتبرته منم أولوياتها بحيث حافظة شيوخ الزاوية منذ تأسيسها على تعليم القرآن الكريم، وكان الطلبة من ولاية تيارت نظرا لصعوبة إلى الزاوية والضغوطات عليها من طرف فرنسا.[3]

د- جهود الزوايا التعليمية:

لقد قامت الزوايا في مرحلة الدراسة بدور بارز في نشر التعليم العربي والمحافظة على القرآن ومحو الأمية ولا شك أن عددا كبيرا من الزوايا قد انقرض منذ نهاية القرنالتاسع عشر بسبب استلاء الاحتلال الفرنسي على الأوقاف الاسلامية التي كانت تعتمد عليها الزوايا الصالحة،[4] وكان لها أيضا دور اجتماعي هام وهو الاصلاح بين الناس والمحافظة على الاستمرار الذي هو شيء أساسي للسلم الاجتماعي، وحافظت على الهوية والثقافة الوطنية،

[1] بلال سعدية، الكتاتيب القرآنية والزوايا في منطقة تيارت (1830-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2017م، ص66.

[2] نفسه، ص ص60 ،62

[3] بلال سعدية، مرجع سابق، ص 67.

[4] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مصدر سابق، ص 249.

وقد ساهمت مساهمة فعالة طيلة عهد الثورة في الحفاظ على التراث الاسلامي، وبعض الزوايا في غرب البلاد حافظت على التعليم القرآني والعلوم الدينية واللغوية.[1]

وعملت على أداء رسالتها التربوية والاجتماعية والبقية الباقية منها التي بقيت على قيد الحياة، فكانت لها موارد شعبية وأملاك خاصة استطاعت بواسطتها ان تعيش وتواصل عملها في نشر اللغة العربية وتعليم القرآن وعلوم الدين،[2] وإن عمل الزوايا هو التربية والتعليم للشباب والاطفال الصغار والوعظ والارشاد للكبار والعمل على نشر الروح الدينية السليمة في النفوس، وكفالة اليتامى والمساكين واستقبال المسافرين وأبناء السبيل.[3]

فالزوايا لعبت دور كبير من خلال إقامة ندوات علمية والصلاة، وتقوم مقام المؤسسات الدراسية الثانوية، ينتقل إليها طلاب العلم والفقه،[4] وأنقذت أبناء الأمة من الارتماء في أحضان المبشرين الذين أرادوا استغلال وضعهم الاجتماعي وجعلت التعليم مجانا لكل الناس، للصغار والكبار وحافظت على القرآن الكريم،[5]ابتداء بحفظه ثم الانتقال بعد ذلك إلى دراسة الفقه والنحو والصرف ودراسة العلوم المصنفات على يد العلماء والتمييز بين ما هو حلال وحرام.[6]

02- جمعية العلماء المسلمين: (المدرسة الباديسية الحرة):

تأسست المدرسة الباديسية الحرة سنة 1943م، برئاسة السيد منور غلام الله، ثم ظهر هناك خلل في التشكيلة أحدث اضطرابا وانشقاقا أدىإلى التجديدي في نفس السنة وفي تلك الفترة كانت جمعية العلماء المسلمين تجمع الأموال لشراء مقر بفتح مدرسة، لكن فرنسا لم تسمح

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، مرجع سابق، ص46.

[2] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مصدر سابق، ص 249.

[3] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص ص 380، 381.

[4] بوزيدي محمد، التربية والتعليم في عهد الاستعمار الفرنسي بين الذاتية والعلمية، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والانسانية، ع05، مارس 2019م، ص126.

[5] نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن، دار الفكر، 1988م، ص24.

[6] لعور كمال، زوايا الغرب الجزائري بين الممارسة الطقوسية والمدارس التربوية، مجلة أنتروبولوجيا الأديان، المجلة 01، ع02، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، جوان 2002م، ص ص 640، 641.

لهم بذلك لأنهم تابعون لعبد الحميد ابن باديس (الباديسيون)، وبعدها قامت امرأة بإتمام المال المتبقي وتقديمه مهدية للمسجد أو لجمعية العلماء المسلمين تيارت، وقاموا بدورهم بتأسيس المدرسة.[1]

وبعد أن فتحت المدرسة أبوابها لاستقبال التلاميذ سنة 1946م، وضمت برنامج تعليمي في البداية كانت تقوم لتحفيظ القرآن الكرين وتدريس اللغة العربية، وخصصت قسمين للبنات وقسمين للذكور وبعد ان ازدادا عدد المصلين على المدرسة قامت بدمج الجنسين معاً، وكان المدرسون يتوافدون من مختلف ولايات الوطن للتدريس، وكذلك كانت تقوم بعدة احتفالات مثل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ومن أهم مؤسسيها الشهيد بلعيد عبد القادر ومخطار محمد.[2]

جدول (01) يوضح مدارس الجمعية في بعض مناطق عمالةوهران:[3]

أسماء المدارس	أسماء المدن	عدد المعلمين
سيدي بلعباس	سيدي بلعباس	03
مدرسة الحمري	وهران	05
غليزان	غليزان	03
تيارت	تيارت	03
فرندة	فرندة (تيارت)	01
المرسى الكبير	وهران	01

[1] سنوسي فاطمة، المدارس التعليمية الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مدرسة تيارت أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جمعة ابن خلدون–تيارت– 2021م، ص ص 33، 34.

[2] نفسه، ص ص 36–40.

[3] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطني، مصدر سابق، ص 284.

ويقول في هذا الصدد عمار بلخوجة: "كانت المدرسة الباديسية الحرة تتماشى مع العصرنة في تلك الفترة، وكانت في الأصل عيادة قبل أن تكون مدرسة والأقسام فيها مختلطة إناث وذكور.[1]

أ- جهود جمعية العلماء المسلمين:

أما جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشر التعليم العربي ورعايته والدفاع عنه، فتعتبر من أهم الجهود الوطنية أثرا وأكبرها فعالية في مرحلة الدراسة (1931-1956م)، فقد ساهمت مساهمة فعالة في بعث النهضة التعليمية العربية، وإحياء الثقافة العربية الاسلامية،[2] وقد كانت جمعية العلماء المسلمين تعمل في ثلاثة ميادين متنوعة ولكنها متكاملة في نفس الوقت وهي الميادين العلمية والدينية والثقافية، ففي الميدان العلمي كانت تدعو إلى العم وترغب فيه وتعمل على نشره في النفوس عن طريق المدارس التي أنشأتها والمساجد التي كونتها والنوادي العديدة.[3]

وشملت الجمعية مبادئ تمثلت في العروبة الاسلام، والفضيلة، وأكدت جهودها في نشر التعليم العربي الحر،وأنشأت مساجد في جميع المناطق والاحياء بالإضافة إلى دروس الوعظ والارشاد للكبار ودروس التربية الدينية.[4]

محاولة اصلاحها للتعليم العربي عن طريق إبقاء الكتاتيب على حالها القديم من حيث البرامج وإتباع المعلمين الطريق الحديثة في التدريس مع التركيز أثناء التعليم على التربية الصحيحة،[5] حيث بدأ عملها في الغرب الجزائري من خلال توحيد الجهود بفتح المدارس

[1] مقابلة مع المجاهد عمار بلخوجة، إذاعة تيارت، 2023/05/02م، على الساعة: 10:45.

[2] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطني، مصدر سابق، ص206.

[3] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، مرجع سابق، 398.

[4] قريشي رفيقة، خامد عائشة، السياسة التعليمية في الجزائر وأثرها في تكوين النخبة، (1900-1940م)، المجلد01، ع02، جامعة الاغواط، ديسمبر 2020، ص ص 54، 55.

[5] هوارية منيرة، اصلاح التعليم العربي في المدارس الحرة بالجزائر (مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا)، المجلد11، ع02، مارس2021، ص 519.

والنوادي لتعميم فكرة التعليم والاصلاح في نفوس الجزائريين بالإضافة إلى نشاط النوادي الثقافية علميا وفكريا.[1]

إن المخطط الاستعماري الذي وضع لسياسة التعليم في الجزائر كان الدافع الحقيقي لاعتناء جمعية العلماء المسلمين بالتعليم والنهوض به مقابل الردّة التي وقعت لدى بعض من الجزائريين الذي ينادون بالإدماج،[2]وحاولت الجمعية مضاعفة نشاط التعليم بحيث هيئت طرقا لتشغيل المعلمين بعد التحصيل وإدخال بعض الصناعات في المدراس وأنواع من الرياضيات،[3] وكان جمعية العلماء المسلمين تعلم باللغة العربية وتطالب بحرية التعليم كما كانت لا تمانع تعلم أبناء الجزائريين، بل كانت تعتبرها العلوم الآلية التي يحتاجها المواطن الجزائري في حياته، لذلك قاموا بإرسال أبنائهم للمدارس الفرنسية.[4]

رغم مقاومة الإدارة الاستعمار لنشاط جمعية العلماء المسلمين التعليمي وتعمل على الحد من انتشاره، فقد لمست في رجالها وأنصارها طرازا جديدا من العلمان القادة، فعملوا علمائها على إثارة حماس الشعب نحو المشاريع التي يدعون إليها من خلال بناء المدارس وإحياء الثقافة الاسلامية،[5]ولقد خطت جمعية العلماء المسلمين خطوة أخرى إلى الامام فقررت تكوين معاهد ثانوية يتابع فيها الممتازون من خريجي مدارسها الابتدائية، وعملت على تطوير التعليم ومكافحة الأمية من عدد كبير من الجزائريين رجالا ونساء بواسطة الدروس الليلية بعد انتهاء اليوم الدراسي،[6] وكانت تعمل أيضا على تطهير الدين مما علق به من خرافات وبدع لأن هذا العمل يدخل في باب الإصلاح الذي كانت تبشر به الجمعية

[1] د. رامي سيد محمد، جمعية العلماء المسلمين، والكشافة الاسلامية الجزائرية بالغرب الجزائري بين التأثير والتأثر، ع06، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، مارس 2018، ص ص 54، 55

[2] لعموري عليش، الموقف التنويري لجمعية العلماء المسلمين في ميدان التعليم ونقدها لسياسة التعليم لفرنسا بالجزائر، المدرسة العليا للأساتذة، د س، ص 381.

[3] شيبان عبد الرحمان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين، دار المعارف، الجزائر، 2009، ص 89.

[4] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص334.

[5]تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص208.

[6]نفسه، ص ص 215، 216.

باعتبارها صاحبة الدعوة الاصلاحية، بالإضافة إلى غرس مكارم الأخلاق التي حث عليها الدين والعقل في نفوس المتعلمين بمدارسها المترددين على مساجدها ونواديها.[1]

إن جمعية العلماء المسلمين جاءت لأجل تنوير المجتمع بالتعليم ونقله من سلطة الظلام إلى رحاب النور الذي يقوده لا مجال إلى الثورة ضد المستعمر وجاءت كرد فعل على المستعمر، خاصة الوقوف ضد سياسته التعليمية الماسخة الفاسخة لأصالة الجزائريين من لغة وثقافة ودين وحاربت الجهل وكل من يقف في وجه التعليم،[2] وكذلك إنشاؤها أكثر من 150 مدرسة ابتدائية حرة، كان يتردد عليها أكثر من 50 ألف تلميذ من أبناء الشعب الجزائري بنين وبنات، يدرسون مبادئ اللغة العربية والآداب وأصول الدين وتاريخ الجزائر.[3]

لقد طالبت الجمعية الغدارة الفرنسية بمجموعة من المطال فيما يخص قضية التعليم العربي الحر، وتمثلت في إلغاء جميع القرارات بقانون صريح يقرر حرية التعليم العربي الحر، بالإضافة إلى أن الجمعية يكون لها الحق بمقتضى هذا القانون إنشاء المدارس في أي مدينة، وليس على الجمعيات إلا إصلاح الإدارة باسم المدرسة ومحلها، ولا تتدخل الإدارة في اختيار المعلمين أو وضع البرامج التعليمية أو الكتب.[4]

[1] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، مرجع سابق، ص398.

[2] لعموري عليش، الموقف التنويري لجمعية العلماء المسلمين في ميدان التعليم ونقدها لسياسة التعليم لفرنسا بالجزائر، مرجع سابق، ص 383.

[3] بومالي أحسن، اللغة العربية أداة اتصال بين الثورة والجماهير، جامعة الجزائر، د س، ص ص 07،08

[4] لي مراد، الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني الاجتماعي، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص434.

ثالثا: التعليم الفرنسي:

منذ أن وطئت أقدار الاستعمار الفرنسي في الجزائر، سعت للسيطرة على شعبها في مختلف المجالات وفي مختلف مناطق الجزائر، وهذا لم يستثن منطقة تيارت، ففي الجانب الثقافي، ونخص بالذكر المجال التعليمي، إذ عملت فرنسا على بناء مدارس في مختلف الأطوار بالمنطقة بهدف دمج وفرنسة سكانها في المجتمع الفرنسي.

01-في عهد الجمهورية الفرنسية الخامسة:[1]

أعلن "ديغول" في 1958/10/03م، من مدين قسنطينة عن مشروع خماسي (1962/1958م)، طرح فيه مجموعة من الاصلاحات منها التربوية ومما جاء في تصريحه "أنه في غضون خمس سنوات، سيلتحق بمقاعد الدراسة ثلث الشباب الجزائري من ذكور وإناث على حد سواء، وبعد ثلاث سنوات سيعمم التعليم على كل الشباب الجزائري."[2]

فبعد أن فشلت كل المخططات الاستعماري من أجل القضاء على الثورة لجأ ديغول إلى وضع خطة لإصلاح ما أفسدوه سابقان حيث يعد هذا المشروع عبارة عن مجموعة من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية وتحسين أحوال المجتمع الجزائري في هذا الجانب ن خلال رفع المستوى المعيشي، وهذا المشروع مدته خمس سنوات، ففي المجال الاجتماعي نص على ما يلي:

- إدخال ثلثي الأطفال المسلمين الجزائريين إلى المدارس.
- فتح المدارس لاستيعاب مليون ونصف طفل ورفع أجور العمال.[3]

---

[1] الجمهورية الفرنسية الخامسة: خلفت الجمهورية الرابعة بتاريخ 1958/10/04م، بعد الموافقة على الدستور الذي صوت عليه 82%، من عموم الشعب الفرنسي في 1958/09/28،

[2] مغزيلي عبد القادر، التعليم الفرنسي في الجزائر، (1965/1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2017، ص57.

[3] الزبيري محمد العربي، مرجعي عن الثورة التحريرية، (1962/1954م)، ط خ، دار هوما، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، بوزريعة، الجزائر، 2007م، ص 222.

وتعد هذه المرحلة الثالثة من تطور السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر، فتمتد من (1962/1958م)، ففي سنة 1958 قامت فرنسا بإعطاء 1800 وظيفة تعليم سنويا لمدة ثماني سنوات وبناء 2025 حجرة، وقد أدى تطبيق هذا المخطط إلى ارتفاع عدد التلاميذ الجزائريين المسلمين من نحو 600ألف سنة 1959م إلى مليون سنة 1962م.

قد تم التغلب على حاجيات المعلمين بقبول حاملي الشهادة الاعدادية في المدارس بدل (البكالوريا).[1]

أما الثانوي فقد بلغ عدد التلاميذ الجزائريين المسلمين 36 ألف عام 1962م، مقابل 10 آلاف تلميذ سنة 1959م.[2]

ونص القرار على اجبارية التعليم بالنسبة للجزائريين وبالنسبة للجنسين، وإذ كان يهدف إلى فتح أبواب المدرسة الفرنسية واسعة أمام الأهالي الجزائريين وما يؤكد عليه البرنامج هو تطبيقه فعليا، فإنه كان يفرض وجود 5 آلاف ومائتان سنة 1965م.

يتسع كل قسم منها ل50 طفل، وذلك لاستيعاب 26 مليون م التلاميذ في سنة 1965م.[3]

ففي عام 1958م، وصل عدد التلاميذ إلى 46 ألف تلميذ في سن الدراسة، لم يسجل منهم إلا مائة وأربعة آلاف، وهي السنة التي تم تطبيق فيها مخطط قسنطينة الذي وضع الأسباب السياسية المعروفة باسم إجبارية التعليم العمومي.[4]

[1] الجابري محمد عابد، التعليم في المغرب العربي، دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب تونس والجزائر، د ط، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1989م، ص113.

[2] نفسه، ص114.

[3] هلال عمار أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962م)، ط2، د م ط، الجزائر، 2016، ص126.

[4] رحوي آسيا بلحسين، وضعية التعليم غداة الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص81.

ويعتبر قرار ديغول هذا حدا فاصلا بين مرحلة وأخرى لتطوير التعليم الفرنسي العمومي الجزائريين، وكان الغرض منه ظاهريا على الأقل هو إيجاد نوع من التوازن بين التعليمين اثنين لمجموعتين.[1]

ومهم يكن فإن مخطط 1958م، الذي أريد منه سحب البساط كما يقال من تحت أقدام الثورة الجزائرية قد جاء متأخرا جدا، بل جاء بعد فوات الأوان فقد بلغت الثورة أوجّها بين (1958-1962م)، أما الانفتاح الذي أحدثه هذا المخطط في ميدان التعليم فلم يعمل في الحقيقة إلا على تعقيد المشكل.[2]

02-النظام التعليمي الفرنسي بالمنطقة:

هو في الجزائر يتبع مبدئيا نظام التعليم في فرنسا، فنجده خاضعا لقوانين متعلقة بمجانية التعليم الابتدائي ففي كل عمالة جزائرية يوجد مراقب عام للتعليم، ومراقبون ابتدائيون، ومجلس عمالي للمراقبة مبدئيا يجبّ أن يكون كل مركز بلدية تامة أو بلدية ممتزجة مدرسة واحدة عمومية على الأقل، والتعليم الإجباري في كل تلك المراكز التعليمية على البنين والبنات في سن السادة إلى الثالثة عشر، وذلك فيما يتعلق بالأوروبيون خاصة.

أما الاهالي فلا يكون إجباريا عليهم إلا عندما يصدر أمر من الوالي العام بذلك فإذا تطرقنا إلى التعليم الابتدائي من حيث تقسيمه ومدارسه، رأينا أن المدارس الابتدائية الخاصة بالأوربيين.[3]

فالزيادة المستمر لعدد الأوربيين تطلب بناء مدرسة الأطفال (الذكور) المدرسة التي بنيت في نهج (Gambetta)حاليا(متوسطة زيان الشريف)، في سنين قبل الحرب العالمية الأولى، كانت ذات مبنى متين بأبوابه وقبى شرقية بها أقسام واسعة وجيدة للتهوية، كما كانت تحتوي على تدفئة مركزية، مما جعلها شيئ نادر في ذلك الوقت، وكان مديرها الأول

[1] هلال عمار، مرجع سابق، ص 130.

[2] الجابري محمد علي، مرجع سابق، ص114.

[3] المدني احمد توفيق، هذه هي الجزائر، مصدر سابق، ص372.

السيد(Mr. Bourette) ، ويتواجد في القاعة درج أسماؤهم مكتوبة على لوحة من الرخام مصحوبة بصورهم.[1]

وهذه المدرسة مقتصرة على أبناء الفرنسيين والمعمرين الذي يمثلون الأغلبية فيها، إضافة إلى الفئات الاجتماعية التي استفادت من هذا التعليم، فكانت محدودة تمثل أبناء الملاك والعقاريين والتجّار والقياد والآغوات والباشوات، بينما ظل أغلبية الجزائريين خاصة أبناء الفقراء مستبعدين تماما من التعليم العمومي.[2]

أما من حيث طبيعة التعليم ومحتواه المقدم للنشء الجزائري، فقد كان لأغراض استعمالية بالدرجة الأولى، حيث قدم لأطفال المنطقة تعليم خاص وذلك بتزويدهم بمعلومات تؤكد أساسا على عظمة فرنسا وقوتها العسكرية والحضارية في المجتمع الدولي في التاريخ.[3]

كما كانت منطقة تيارت تعامي من قلة في المدارس إلا أن هذا لم يمنع من وجود بعض المدارس ونذكر منها المدرسة الأهلية التي كانت تسمى بمدرسة بيجو، إلا أن الجزائريين كانوا يطلقون عليها إسم مدرسة عين الكرمة.[4]

وهي أول مدرسة أهلية متواجدة فوق دار العسكري على درج النافورة شجرة التين، كانت هذه المدرسة تقدم تعليما ينتهي بنيل شهادة الدراسة الأولية (شهادة منحت في نهاية التعليم الابتدائي بفرنسا)، كما كانت المدرسة تعد تلاميذ الصف السادس لاجتياز امتحان القبول إلى الكليات التقنية.[5]

وأول معلم بالمدرسة كان يدعى دوبايلDoubayle، والمدرسة حاليا أصبحت المنظمة الوطنية للمجاهدين، إضافة إلى فتح مدرسة لويس باستور سنة 1956م، كما شرع الاستعمار الفرنسي من نفس السنة أعمال إنجاز مدرسة ابن خلدون التي تم فتح أبوابها سنة

---

[1] Clément Anguilla.Tiaret ma Jeneusse. Jaque Guarini.Paris.2002.p107

[2] مقابلة مع المجاهد عمار بلخوجة، إذاعة تيارت، 2023/05/02، الساعة: 11:00

[3] تاونزة محفوظ، التعليم في الجزائر عبر العصور، مرجع سابق، ص299.

[4] مقابلة مع المجاهد عمار بلخوجة، إذاعة تيارت، 2023/05/02، الساعة: 11:05

[5] Clément Anguilla.Tiaret ma Jeneusse.Source précédente.p10.

1958م، من شهر أكتوبر المتواجدة شمال مدينة تيارت. وتضم تلاميذ حي خوجات قصبة بوعلام، وهي ابن خلدون وحي خلداوي عبد الوهاب وحلوز عابد وشارع فغولي أحمد وشارع مقاومة الامير عبد القادر وحي شعيب محمد، وهذا حتى سنة 1983م.[1]

أ- روضة الأطفال:

والمجاورة لمدرسة الفتيات الملجأ، كما كان يسمى سابقا، مهمتها تلقين عادات النظافة والانضباط كما أنهم يتعلمون مبادئ اللغة بالمحفوظات والغناء، وكذلك تطوير قدراتهم بالأعمال والأشغال اليدوية.[2]

ب- مدرسة الفتيات:

وتضم هذه المدرسة الفتيات الأصليات للمنطقة، تقع بالقرب من مدرسة الفتيات الأوروبية، وقدمت هذه المدرسة التعليم الابتدائي باللغة الفرنسية، وبعد الشهادة المدرسية قدمت دورات في التدريب المنزلي والخياطة، مدرسة للفتيات الأصليات من السكان الأصليين، ومدرسة التدبير المنزلي.

التعليم الثانوي:

أما الثانوي فكان عدد التلاميذ الجزائريين المسجلين سنة 1958م ضئيلا كما يظهر:

الجدول (02) التالي مقارنة تطور عدد التلاميذ المسلمين المسجلين في التعليم الثانوي (1954-1961):

السنة	الذكور	الإناث	المجموع
1954	8217	1593	9810
1956	5863	1689	7552
1957	13556	5153	18709
1960	16214	6531	22747
1961	19732	8512	28244

[1] أرشيف مدرسة ابن خلدون، الجزائر، بطاقة فنية عن المدرسة.

[2] Clément Anguilla.Tiaret ma Jeneusse. Jaque Guarini.Paris.2002.p102

نبين من خلال هذا الجدول ارتفاع في عدد المسجلين الجزائريين في مؤسسات التعليم الثانوي من 4.92 غداة الحرب العالمية الثانية إلى 28244 عشية الاستقلال الوطني.[1]

فحسب تقرير غورجو Gorgo والذي يرجع إلى سنة 1961م والذي قدم احصائيات دقيقة حسب المؤرخ (سعد الله)، تقدر نسبة الأطفال البالغين سن السادسة والرابعة عشر ب16% من السكان، بينما يرتفع عددهم في الوسط المسلم 35%، ويقدر عدد التلاميذ المسلمين في التعليم الثانوي ب10.283% إناث وذكور، بينما يقدر عدد التلاميذ الأوروبيون 34.413، والمجموع 44.696.[2]

وتنقسم الثانويات التي ذكرناها إلى:

- **ليسي Lycée:** وهي مؤسسات التعليم الثانوي طويلة الأمد.
- **كوليج Collège:** وهي مؤسسات التعليم الثانوي قصيرة الأمد من خلال:

الجدول (03) التالي الذي يبين التطور الضئيل للتلاميذ الجزائريين خلال سنة (1958م):

الولايات	الجزائريون المسلمون		مجموع الجزائريين	الفرنسيون المسجلون		مجموع الفرنسيين	المجموع الكلي
	البنون	البنات		البنون	البنات		
وهران	700	223	923	5460	4219	9697	10602
مستغانم	333	81	414	915	14	1059	1473
تلمسان	753	219	972	321	338	659	1631
تيارت	99	21	120	325	125	350	470
المجموع	1885	544	2429	6921	4826	11747	14176

[1] فخار عبد القادر، الطابع التميزي لمرافق التعليم إبان الاحتلال الفرنسي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، فره قانون عام، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2012، ص ص 223، 224

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص ص262، 263.

ومن خلال الجدول نلاحظ التطور الضئيل لتلاميذ الثانوي شأنهم شأن التعليم الابتدائي بمنطقة تيارت، مقارنة بالولايات الأخرى، وهو ما يتضح لنا من خلاله السياسة التعليمية العرجاء المطبقة من طرف الإدارة الفرنسية.[1]

وقد انتهى التعليم بالمنطقة ببراعة الاختراع الابتدائي لمواصلة دراستهم، كان على الطلاب الالتحاق بالمدارس الثانوية في وهران والجزائر العاصمة، ومع بناء مدرسة ثانوية أصبح لتيارت ومنطقتها أخيرا مؤسسة حديثة بها 35 فصلا بلغ عددها 750 نصفهم من الحدود الداخلية، وكان السيد هيريش، محمد طالب سابق في المدرسة الابتدائية من السكان الأصليين الأوربيين مسؤولا عن المدرسة.[2]

وتأسست اول ثانوية في المنطقة سنة 1947م كوليج ميكسCollègemixte، تم تدشينها في جمعت ما بين الجزائريين والمعمرين إناثا وذكورا إلا أنه المستفيد الأكبر من الثانوية هم الفرنسيين، حيث كان نوعا على العرب (ثانوية ابن رستم حاليا)[3].

أما من الناحية الاجتماعية لأطفال المنطقة فقد عاشوا وضعية مزرية باعتبارهم أهالي معدومي حقوق المواطنة، فقد استمر الكولون باستغلالهم في أعمال لا تناسب سنهم، كأعمال التنظيف، وحمالين وبيع الجرائد وغيرها من الّأعمال التي مثلت له مصادر رزق لعائلاتهم المعوزة.[4]

كما حرمت شريحة كبيرة من الأطفال من التعليم بسبب غارات الطائرات وهجمات العدو التي ضربت واستهدفت المؤسسات التعليمية التقليدية من زوايا ومساجد ومدارس حرة.[5]

---

[1] زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، الؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1993م، ص 32.

[2] Clément Anguilla.Tiaret ma Jeneusse.Source précédente. p102

[3] مقابلة مع المجاهد عمار بلخوجة، إذاعة تيارت، 2023/05/02، الساعة: 11:00

[4] مقابلة مع المجاهد وضاحي الحبيب، بمكتبة البلدية، 2023/05/09، الساعة: 15:00

[5] مقابلة مع المجاهد طاهر خثير، بسكنه بوليس عمار، 2023/05/03، الساعة: 13:21.

فمن الجانب الآخر أبناء الأهالي يعانون من الحرمان ادراسي والاكتظاظ وفي نفس الوقت يغادرون المدرسة في سن مبكر تحت تأثير الظروف القاسية إلى العمل الحرفي.[1]

03-البرامج التعليمية الفرنسية:

إن البرنامج التعليمي المقرر في مدارس فرنسا هو نفسه المطبق في المدارس الجزائري. وقد تركز البرنامج المدرسي الموجه للتلاميذ الجزائريين المسلمين على مجموعة من المواد.[2]

وكانت هذه البرامج ذات طاب فرنسي شكلا ومضمونا تهدف أساسا إلى غرس فكرة القومية الفرنسية لدى الجزائريين، وكانت مواد البرامج قد جمعت تحت تسعة عناوين، وهي:[3]

- اللغة الفرنسية (اللغة، الكتابة، المحادثة، القراءة، التمارين الكتابية).
- الحساب والنظام المتري.
- الرسم، أعمال يدوية أو دروس تحضيرية.
- اللغة العربية، يقوم بتدريسها معلم فرنسي.
- الفلاحة والعمل اليدوي (دروس وتمارين).
- التربية الأخلاقية مع دروس في اللغة والقراءة.
- ثقافة عامة، الاقتصاد البيئي، النظافة، مبادئ علمية، تشريع مستعمل.
- مبادئ ومعارف حول فرنسا والجزائر تاريخية، جغرافية وإدارية.
- استراحة، غناء، رقص وحركات تمارين رياضية.[4]

[1] بوعزيز يحيى، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، د ط، د م ج، الجزائر، 2007، ص ص 173، 174.

[2] حميطوش يوسف، المدرسة الفرنسية ودورها في تكوين النخب، المصادر، ع16، جامعة الجزائر، ص 172.

[3] حلوش عبد القادر سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، مرجع سابق، ص175.

[4] نفسه، ص177.

جدول رقم (04) يمثل توزيع عدد الساعات والدروس:

المواد	الصنف التحضيري		الصنف الابتدائي		الصنف المتوسط	
	الساعات	الدروس	الساعات	الدروس	الساعات	الدروس
التربية الأخلاقية	؟	؟	1	2	1	2
اللغة الفرنسية	15	30	11.5	23	5.5	11
الحساب والنظام المتري	5	10	5	10	5	10
الرسم	2.5	5	2.5	5	1.5	3
الفلاحة والعمل اليدوي	؟	؟	2.5	5	3	6
اللغة العربية	2.5	5	2.5	5	2.5	5
ثقافة عامة	؟	؟	؟	؟	5	10
مبادئ حول فرنسا والجزائر	؟	؟	؟	؟	1.5	3
استراحات	5	10	5	10	5	10
المجموع	30	60	30	60	30	60[1]

ونلاحظ من خلال الجدول سيطرة اللغة الفرنسية على الحجم الساعي وهو ما يفسر لنا الاتجاه الرامي إلى تهميش اللغة العربية، بالرغم من أنها اللغة الأم، وهو مخطط يهدف إلى تفكيك المجتمع الجزائري والقضاء على هويته، والتشكيك في تاريخه.

كانت البرامج المدرسية تهدف أساسا إلى غرس فكرة القومية الفرنسية لدى الأطفال الجزائريين، وذلك بإعطائهم فكرة عن قوة فرنسا وعظمتها متجاهلة تاريخ الجزائر خاصة في الفترة الإسلامية منه. والهدف من وراء هذا هو جعل الجزائريين للإعتراف بفرنسا.

[1] بشيش فريدة، البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري، مرجع سابق، ص210.

أ- اللغة الفرنسية:

وكانت البرامج تتضمن في الدرجة الأولىتدريس اللغة الفرنسية، حيث احتلت الجزء الاكبر من الحجم الساعي،[1] إذ ركز التعليم المدرسي أولا على تعليم اللغة الفرنسية الذي أعتبر حاملا للأفكار التي تعرف الحضارة الفرنسية، بشكل تتغرس في عقولهم وتسيطر عليهم، وتجعلهم يتقبلون فرنسا بطرق سلمية.وهكذا يتعود الطفل الجزائري المسلم على أن اللغة الفرنسية هي اللغة الأم ولغة العلم والحضارة، وعلى المعلمين أن يخاطبوا التلاميذ مباشرة ويعلموهم التكلم والتفكير باللغة الفرنسية.[2]

والتي تعد النقطة الأهم في البرامج باعتبارها نقطة لبدء كل المواد الأخرى تابعة لها فهي أداة وصل بين المستعمر والمستعمر.[3]

وكانت تحتل مكانة ضئيلة في البرامج وفي هذا الصدد يقول عمار بلخوجة:"كانت اللغة العربية تدرس ساعة في الأسبوع وسط فرحة التلاميذ الجزائريين من قبل معلم عربي وأول معلم عربي عرفته منطقة تيارت هو قانا الميلود مقيد باللباس التقليدي إضافة إلى أسماء أخرى عرفتها المنطقة أمثال براني عمر بلحسن محمد مكي البشير ويقول أيضا في إطار تدريس اللغة العربية أن تعود الطفل الجزائري على اللغة الفرنسية والدارجة جعل منهم يجهلون اللغة العربية الفصحى وهو ما حدث في أنه جاء معلم يناديهم بكلمة تعال الى هنا وتعجبت تلاميذ من هذه الكلمة وجهله معناها واصبح يطلق على هذا المعلم باسمه تعال".[4]

ولأجل نشر اللغة الفرنسية على نطاق أوسع عملت سلطات الاستعمار على تكوين جهاز كبير من المدرسين الأوروبيين يشرحون فيه عملية تلقين اللغة الاستعمارية للجزائريين حتى تسهل لغة التواصل دون ان تلجأ لتأسيس عدد آخر من المدارس وهو أمر يشكل خطرا على

[1] بخوش صليحة، الدور الاستعماري للمدرسة الفرنسية في الجزائر، مرجع سابق، ص84.

[2] حميطوش، مرجع سابق، ص ص172، 173.

[3] بخوش صليحة، مرجع سابق، ص85.

[4] مقابلة مع بلخوجة عمار، إذاعة تيارت، 2023/05/05 ، الساعة 10:30.

الإدارة الاستعمارية لأنها ترى في هذه المدارس هو تعليم الجزائريين وتثقيفهم فنشر الفرنسية أوساط العامة كفيل يخلق التواصل بين الطرفين.[1]

ب- التاريخ:

إن تناول دراسة هذه المواضيع كان يعتمد أساسا على إظهار نقطة الضعف والتخلف عند الجزائريين والعرب وإبراز قوة وتطور الإنسان الروماني والفرنسيين حتى لو كان ذلك بالتلفيق والكذب وكانت هذه البرامج تتفادى قدر المستطاع الأعمال الوحشية التي قامت بها فرنسا أثناء مقاومة الجزائريين لها.[2]

وركزت فرنسا على تاريخ الفينيقيين في الجزائر وعلى أفريقيا الرومانية وما قاموا به من دور في بناء المدن وتشييد الحضارة فكان العصر الذهبي للجزائر مدة خمسة قرون أما فيما يخص فتره العرب والعثمانيين فقد عرفت في نظر الفرنسيين الفوضى والتخريب هذا يعد بالطبع تشويها للتاريخ، فالهدف من هذا البرنامج المدرسي المتمثل في تحقيق القطيعة مع الماضي الحضاري للجزائريين واحتقار الذات.[3]

وتدريس التاريخي للأطفال الفرنسيين هو إطلاعهم على ماضيهم أمجاد ومحن نجاح واخفاق فهذا التاريخ ليس هو المطلوب في المدارس الأهلية هناك وقائع وأحداث يجب على الفرنسيين أن يعرفوها ولكنها ليست مطلوبة للأهالي (التاريخ والجغرافيا)، أن تقدم الأطفال الأهالي بشكل يجعل فرنسا محبوبة من طرف العرب فخورين بحمايتهم لهم.[4]

---

[1] عزة حسين، التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر (1850-1962م)،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم ، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، ص118.

[2] بن شوش محمد، مرجع سابق، ص91.

[3] حميطوش يوسف، المدرسة الفرنسية ودورها في تكوين النخب، مرجع سابق، ص ص 174،173.

[4] قنان جمال، التعليم الأهلي في عهد الاستعمار (1830-1944م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، بوزريعة الجزائر، ط.خ، د.س، ص 150.

في مختلف المراحل الدراسية تربط فترة التاريخ الروماني بالتاريخ الفرنسي ولا تسير الى الفتوحات الإسلامية إلا باختصار شديد، وتبين أنها فترة العهد العثماني بأنه فترة فساد ورشوة، وان فرنسا جاءت لتعيد الحياة إلى مجاريها.[1]

ج- الجغرافيا:

أما فيما يخص الجغرافيا، فإن التركيز يتم على أهمية موقع فرنسا الجغرافي وقوتها في العالم أما الاخلاق والتربية المدنية فهي مهملة في مقررات هذه المدارس حيث لا تشكل مادة مستقلة، وإنما يتم التعرض لها من خلال مادة التاريخ والجغرافيا.[2]

د- التربية المدنية:

وكان التركيز في التربية المدنية على شعار الثورة الفرنسية الحرية، المساواة، والأخوة والتركيز على القيم الوطنية بالقول الوطن هو فرنسا كلها وأنه من الواجب التضحية في سبيل الأخيرة.[3]

هـ- التربية الخلقية:

فالهدف من تدريس اللغة الخلقية أن فرنسا كانت تنظر للطفل الجزائري ككيان ناقص ولا عقل له ويجب تكوينه وتربيته.[4]

كما استحدث نظام جديد في هذه البرامج حيث أدخلت التمارين الشفوية وأصبح التعليم بشبه شفوي بدل الكتابة يلعب دور الوسيط بين الجزائريين والأوروبيين بمعنى عبارة عن لسان ناطق باللغة الفرنسية دون الغوص في حضارتها وآدابها وفكرها وهو اتجاه جديد لتوجيه التعليم الأهلي للحرف والزراعة من أجل خدمة المستوطنين.[5]

---

[1] بن شوش محمد، مرجع سابق، ص92.

[2] قنان جمال، مرجع سابق، ص86.

[3] حميطوش يوسف، مرجع سابق، ص175.

[4] بوزيدي محمد، التربية والتعليم في عهد الاستعمار، مرجع سابق، ص130.

[5] Jennaire:situation d'enseignement en Algérie pendant (1878-1897). P18.

بحيث يقول بالخطأ أنها كانت من أصعب البرامج التي كانوا يتلقونها وهي أكثر ما يعاقب عليه وكانت البرامج الملقنة لأبناء الأهالي تخدم في الغالب مصلحة المستعمر الفرنسي فسعوا منذ البداية إلى تنصير الجزائريين على اللغة العربية وتمجيد التاريخ الحضري لفرنسا.[1]

وإلى جانب محاربة أسس الشخصية الجزائرية المتمثلة في العقيدة الإسلامية واللغة العربية عملت على إحياء اللهجات المحلية وتزوير الحقائق التاريخية وقطع وصلت الجزائري بقضائها العربية الاسلامية كما عملت على سن قوانين عديدة تضع بموجبها إنشاء مدارس عربيه للحيلولة دون تعليم اللغة العربية ومنعت من لا يحمل شهادة جامعية فرنسية من مزاولة التعليم في المدارس الحرة في الجزائر غير أن المشرعين لهذه البرامج كانوا غير عادلين في توزيعهم لساعات المواد فبعض المواد التي تخدم الاستعمار كانت تدرس في جميع المستويات.[2]

04- التعليم التقني والمهني:

التعليم التقني المهني ارتبط تعليم الأهالي الجزائريين بالعديد من القطاعات وكان من بينهما التعليم المهني الذي كان في حاله يرثى لها في بداية الاحتلال كباقي القطاعات الأخرى وكان الهدف من ذلك التعليم هو تلقين معلومات الأهالي والتي من شأنها أن تمكنهم من القيام بأعمال يدويه لصالح المعمرين.[3]

ويعتبر التعليم المهني تعليم اولي الهدف منه تكوين عمال المساعدين فقط الأمر الذي جعل عدد الملتحقين بهذا النوع من التعليم ليس كبيرا.[4]

ففي سنة 1945م، ظهرت متوسطة التعليم التقني او المدرسة المهنية في منطقة تيارت كما سميت سابقا وكانت مهمتها تكوين عمال قادرين على مزاولة مهن تخص آليات

---

[1] بوزيدي محمد، مرجع سابق، ص127

[2] حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، مرجع سابق، ص177.

[3] عميراوي حميدة من تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص113.

[4] بوعزيز يحيى، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري(1830 – 1954) جامعة بن عكنون، الجزائر،1995، ص179.

ميكانيك ومهن النجارة والبناء ومن سنة 1958 بدأت المتوسطة الجديدة بالتعليم التقني والذي حفي بتدريس تخصصات كثيرة مديرها الوحيد كان السيد Blomotel والتي كانت متواجدة على طريق بالات (طريق فرندة).[1]

فنتيجة لعدم وجود قاعدة صناعية واسعة في الجزائر تعمدت الإدارة الفرنسية إلى تقليص فرص العمل المتخصصة بالنسبة لهذا الموضوع من التعليم الذي لم يسلم هو الاخير من السياسة المحققة المنتهجة من قبل الاستعمار الفرنسي حيث كانت تسعى دائما الى الاحتفاظ بأكبر نسبة ممكنة من اليد العاملة الرخيصة غير المؤهلة.

حتى تتحكم في الأجور الزهيدة التي تقدمها للجزائريين نظير الاستفادة من خدماتهم في مجالات مختلفة ومتنوعة، لذلك في ظهور هذا النوع من التعليم هو حديث النشأة، حيث كانت الإدارة الفرنسية تجلب الفنيين من فرنسا لأداء مهام محددة.[2]

وكان هذا التعليم يقدم في شكل دروس على مدار 36 ساعة في الأسبوع موزعة على مدار 12 ساعة للتعليم العام وتسع ساعات للتعليم الفلاحي وتسع ساعات في معامل الميكانيك، الفلاحة، الحدادة والتجارة.[3]

وبخصوص هذا التعليم قد استعملت فيه الادارة الفرنسية العنصرية والتمييز في الدراسات المهنية عديمة الفائدة يسجل فيها الجزائريون بكثرة أما الأقسام المهنية المتخصصة بالدراسة الحديثة يكون فيها الأوروبيون الأكثر.[4]

[1] Clément Anguilla. Source précédente, p107.

[2] بوعزيز يحيى، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، د. ط، د. م. ج، الجزائر، 2007، ص177.

[3] زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، مرجع سابق، ص27.

[4] عزه حسين، مرجع سابق، ص 198.

جدول (05) تطور أعداد التعليم المهني بداية 1961م:

السنة	المجموع	الاناث		الذكور	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
1955	5.487	1750	%31.9	5.487	%68.1
1956	3.929	2164	%55.1	3.969	%44.9
1957	5.906	2008	%43	5.906	%66
1958	8.848	3087	%34.9	8.848	%65.5
1959	10.880	3971	%36.5	10.880	%63.5
1960	14.281	5096	%35.5	14.281	%64.5
1961	17.073	5224	%30.6	17.073	%69.4

وما يمكن ملاحظته من خلال هذه الإحصائيات أن أعداد التلاميذ الذين التحقوا بالتكوين المهني قد وصل الى 17,000 تلميذ سنه 1961م ما يعني أن الأهداف التي سطرتها الإدارة الاستعمارية قد وصلت اليها،[1] ولا شك أن كل هذه المؤسسات على تواضعها تقدم خدمة للشباب ولكن سياسة التجهيل والتمييز العنصري التي اشرنا إليها جعلت الجزائري يشعر بأنه كان في درجة دنيا رغم أنه حاول أكثر من مره أن يكون في درجة عليا.[2]

[1] زرهوني الطاهر، مرجع سابق، ص 25.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج،10، مرجع سابق، ص 256.

الفصل الثاني:

"ردود الأفعال والمواقف المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية ونتائجها"

أولا موقف الجزائريين والعلماء من السياسة التعليمية في الجزائر

ثانيا: الموقف الفرنسي من تعليم الجزائريين

ثالثا: نتائج السياسة التعليمية

لقد تناولنا في هذا الفصل المواقف المختلفة حول مسألة التعليم الجزائري وموقف العلماء والأهالي الوطنيين من السياسة التعليمية الفرنسية، التي من أجلها وضعت المدارس بغض النظر عن الأغراض التي أسست من أجلها، وسعت فرنسا جاهزة لتحقيقها وكانت السياسة التنظيمية متذبذبة بين معارض ومؤيد بمختلف مناطقها ونخص بالذكر منطقة تيارت التي واجهت نفس مصير المناطق الجزائرية الأخرى وهو ما سنتطرق إليه.

أولا موقف الجزائريين والعلماء من السياسة التعليمية في الجزائر:

لقد اختلفت ردود الأفعال وتباينت مواقف الجزائريين والعلماء إزاء السياسة التعليمية في المنطقة، وذلك لعدة اعتبارات، ومنه نذكر ما يلي:

01- موقف الأهالي:

استمر الشعب الجزائري في رفض السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، ومقاومتها طوال الوجود الاستعماري بمختلف الوسائل ويبقى الوازع الديني والفارق الثقافي هو الفاصل الجوهري بين المجتمعين، وبقي الجزائريون يحافظون على لغتهم وشخصياتهم القومية.

وفي هذا الإطار بدأت الحركة الإصلاحية تنشر التعليم العربي الإسلامي من جديد عن طريق إنشاء المدارس وعن طريق إدخال المواد الهامة في برامجها الدراسية إلى جانب القرآن ومبادئ الدين.[1]

رفض الأهالي التعليم الفرنسي خاصة في الشؤون الأولى منه ويعود ذلك الى كونه غريبا عليهم وهذا رغم حرص الإدارة الاستعمارية على إدخال بعض المواد التي كانت معهودة لدى الأهالي مثل الفقه والتوحيد، فالأهالي رأوا في التعليم وخاصة ذلك المقتصر

[1] مياد رشيد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها 1830 1954، مرجع سابق، ص85.

على اللغة الفرنسية وثقافتها انه وسيلة خطيرة لفرنسا ابنائهم وأنها لغة النصارى وكفر وظلال.[1]

كان الآباء يبعثون أبنائهم إلى المدارس الفرنسية مع توصيتهم بأن لا يتعلم شيئا مما يقوله لهم المدرس لأنه يريد أن ينسبهم ويبعدهم عن دينهم.[2]

ومن الأدلة القاطعة على نفور الجزائريين من التعليم الفرنسي هو لجوء الإدارة الاستعمارية إلى شتى الوسائل لجذبهم إلى مدارسها من بينها توزيع المكافآت على الذين يتفوقون في التعلم بالإضافة إلى إرسال بعض التلاميذ الأكفاء والمتفوقين إلى بعض المدارس العليا بفرنسا، حتى تقوم بغسل أمخاخهم وتحويلهم إلى آلات طباعة لخدمة مصالحها أهدافها، أما العناصر التي كانت تطالب بالتعليم الفرنسي، فكانت فئة قليلة العدد غير فعالة على المستوى الاجتماعي وتشمل هذه الفئة بعض البرجوازيين والأغنياء الذين كانوا يعيشون في اتصال دائم مع الفرنسيين.[3]

إن الجزائريين لم يرفضوا التعليم كعامل تثقيفي وانما لأنه عمل سياسي تهدف السلطات الفرنسية من ورائه وبطريقته تحويل الجزائريين إلى رعاية فرنسيين يخدمون المصالح الأوروبية دون اعطائهم حق المواطنة الفرنسية.[4]

ولقد حاول الجزائريون بشتى الطرق مقاومة سياسة التجهيل الفرنسية عن طريق العديد من الوسائل المتاحة آنذاك فكانت الزوايا والكتاتيب في وجه المشروع بالإضافة إلى الحركات الجديدة للأحزاب والجمعيات عن طريق التعليم الحر.[5]

---

[1] لونيسي ابراهيم، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، د. ط، دار هومة، الجزائر،2013، ص91.

[2] حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، مرجع سابق، ص131.

[3] بن شوش محمد، التعليم في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي، 1830 1870 مرجع سابق، 96.

[4] حلوش عبد القادر، السياسة التعليمية في الجزائر، مرجع سابق، ص116.

[5] عدنان مهدي، التعليم في الجزائر، مرجع سابق، ص 27.

عدم رضا الجزائريين عن التعليم الذي كانت فرنسا توفره وابنائهم في المدارس الفرنسية القليلة التي أنشأتها لتعليمهم لأنه تعليم خال من اللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ العربي الإسلامي للجزائر وإلى كل ما يربط الجزائر بالعالمين العربي والإسلامي.[1]

من المقومات الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري وكذلك وقف الجزائريون موقفا حذرا منذ البداية.[2]

أن التحفظ الذي أبداه الجزائريون انما كان حسب تكوينهم الديني ،الاجتماعي والتاريخي باعتبار أن التعليم الذي نادت به الإدارة الفرنسية لم تحترم فيه العهود ولاء الدين الإسلامي ولا الاوقاف ولا رجال الدين ولا اللغة العربية وكان انتساب قله من الجزائريين الى المدرسة الفرنسية في الكثير من الأحيان بسبب العمل لا أكثر.[3]

خلق الجزائريين نوعين من المحاولات للقضاء على شخصيته العربية الاسلامية وهي خلقه مدارس تلعب دور الوسيط سميت بالمدارس العربية الفرنسية وإقامة مدارس تقليدية عربيه اسلاميه تحت الرقابة العسكرية هاتفا من وراء ذلك المحافظة على ثلاث أسس لهذه الشخصية وهي اللغة، الدين والعادات.[4]

وأمام كل التجاوزات الفرنسية في حق تعليم الأهالي فإن ردود الفعل الجزائرية كانت واضحة بالرفض وتجسدت في ميادين عديدة منها مقاطعة المدرسة الفرنسية وارسال العرائض لفرنسا يطالبون فيها بإصلاح أوضاع التعليم وتجلى ذلك لدى بعض الجزائريين مما كانت لهم سمعه عالمية واجتماعية يعتبر سياسة التعليمية سياسية مجحفة في حق أبناء الجزائريين بل كانت في خدمة ابناء المعمرين،[5]بالرغم من استعداد البعض لتدريس أولادهم في هذه المدارس من اجل مستقبل زاهر إلا أنهم اشترطوا عليهم عدم التخلي عن ثقافتهم التعليمية

[1]كمال عبدالله، محطات تاريخية عن التعليم في الجزائر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ص 216.

[2]نفسه، ص 216.

[3]مريوش أحمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،ج1، كنوز الحكمة،2013، ص66.

[4]حلوش عبد القادر، السياسة التعليمية في الجزائر، مرجع سابق، ص 118.

[5]مريوش أحمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص69.

التي سعى المستعمر الى مسحها وبذلك أدرك الجزائريون أن المؤسسة التعليمية الاستعمارية لم تأتي لتثقيفهم بل لاستغلالهم وقهرهم فمن كان يريد ارسال اولاده مسح هذه الفكرة من رأسه وقدم عدة أعذار لكي يتجنب أولاده الدراسة في هذه المدارس.[1]

ومن الواضح ان العائلات الجزائرية كانت قد تحفظت منذ الوهلة الأولى من انتساب أبنائها للمدرسة الفرنسية، وظلت عالقة بمسار التعليم العربي باستثناء بعض الحظر والأعيان التي حبذت المدرسة الفرنسية أما بقية الأفراد فكانوا يوصون أبناءهم بعدم التشبع بثقافة الغرب فمعارضة الجزائريين ترتبط بانتمائهم الديني واللغوي والحضاري، فالجزائريون كانوا رافضين للاستعمار فكيف يقبلون مدرسته.[2]

رغبة الجزائريين وطموحاتهم في تعليم ابنائهم القرآن والعلوم الإسلامية وهناك سبب اخر اكثر خطورة يمنع المسلمين من الارتياد الى المدارس الفرنسية وكما جاء من إحدى الوصايا التي كانت تقدم لأّبنائهم من طرف أوليائهم لا تنسى أصلك ولا تتركهم يفطئونك ويؤثرون فيك ولا تتعلم إلا ما يفيدك في حياتك العلمية ولا تتخلى عن الدين.[3]

إتباع الشعب الجزائري الأسلوب نفسه في مقاومته الأولى للغزو الفرنسي، وهو الأسلوب الحربي، رغم فشل هذا الأسلوب أمام القوة المادية للعدو الأجنبي،فإن الشعب ظل يقاوم بالأسلوب نفسه طيلة قرن من الزمن، وأما قوة العدو المادية انتقل الشعب الجزائري كل إمكانياته ووسائله، دفاعا عن الذات ومن بين تلك الأساليب نجد المقاومة الثقافية التي لعبت دوراً هاماً في الحفاظ على الهوية الوطنية والدفاع عنها وإفشال المخططات الإستعمارية.[4]

---

[1] سماتي محفوظ، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، د.س، ص ص 209، 210.

[2] مريوش أحمد، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال مجلة حولية المؤرخ، مجلة حولية المؤرخ اتحاد المؤرخين الجزائريين، د.س، ص257.

[3] بوندارة عبد الجبار، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1839 1914، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أحمد دراية، أدرار، 2021/2020، ص77.

[4] العربي اسماعيل، الدراسات العربية في الجزائر، د.ط، م و ن ت، الجزائر، 1986م، ص ص10، 11

أظهر الجزائريون تحفظات في إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية، وقد عارض الجزائريون سياسة التعليم الفرنسي بالجزائر وكان ذلك خاصة بعدما تبين لهم جلياً دور هذه المدارس في القضاء على شخصيتهم، وكان في كل مرّة موقفهم من التعليم يشتد باشتداد الإجراءات التعسفية الفرنسية ضد التعليم العربي الإسلامي واللغة العربية.[1]

رفض المجتمع الجزائري للجهاز التعليم الإستعماري لا يعني رفض الثقافة الفرنسية التي تحتوي رصيداً إنسانيا عالميا،بل إن الإقتباس عند الغير من الممارسات الإنسانية التي لجأت إليها المجتمعات عبر العصور.[2]

عدم رضا الجزائريين عن التعليم الذي كانت فرنسا توقره وأبنائهم في المدارس الفرنسية القليلة التي أنشأتها لتعليمهم لأنه تعليم خال من اللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ العربي الإسلامي للجزائر.[3]

وقف الجزائريون موقفاً حذراً منذ البداية لأن التعليم الفرنسي في فلسفته وأهدافه ومناهجه ولغته وهذه الأمور كلها تتعارض مع مقومات الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري.[4]

الفرنسيون الذّين أقدموا على هدم المراكز الثقافية وتحويلها إلى كنائس لن تؤثر في هدم آثار الدّين واللغة في قلوب وألسنة أطفالهم.[5]

كان الجزائريون ينظرون للمدرسة الفرنسية على أنها تسيئ إلى عادات وتقاليد البلاد، وتدفع الأطفال إلى التمرد على آبائهم وإحتقار العمل في الحقول، كذلك تغير سلوكاتهم بالتأثر بالثقافة الفرنسية كتعاطي الخمر، يعبر عنه بذلك ابن باديس، بقوله : "أن هذه المدارس أثرت

---

[1] المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مرجع سابق، ص 36.

[2] مهساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر (1914_1954م)، مرجع سابق، ص 404.

[3] كمال عبد اللّه، محطات تاريخية عن التعليم في الجزائر، مرجع سابق، ص 216.

[4] نفسه، ص 216.

[5] أبو القاسم سعد اللّه، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 322.

على أبناء الجزائريين تأثير سلبيا، حيث لا تعطيهم من العلم إلا الفتات وإذا أخرجوا منها خرجوا جاهلين للغتهم ودينهم.[1]

موقف العلماء:

السياسة التعليمية الفرنسية التي أرادتها فرنسا كان من ورائها غرض تمثل في وأد اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية فعملت جمعية العلماء المسلمين بكل الوسائل من أجل رد الاعتبار للثقافة العربية الاسلامية واللغة العربية لهذا قبلت بردع ورفض من قبل الكثير من الجزائريين،[2] وانطلقت الجمعية آخذة على عاتقها فتح المدارس الحرة لمحاربة الجهل والأمية وتعليم الناس دينهم وبعث شخصيتهم الثقافية وتحديد معالمها ومصادرها فقد وقفت الجمعية للتصدي بكل شجاعة في وجه سلطات الاحتلال بشتى الوسائل وبذلت كلما في وسعها لجمع فئة قليلة من المعلمين الاحرار من اجل نشر المبادئ الأولية للقراءة ولحماية ما تنص من أصول الدين وعناصر الشخصية الجزائرية.[3]

فظاهرة انتشار الجهل وضياع الأجيال من الأسباب التي دفعت الجزائريين لقبول المدرسة الفرنسية والتوجه إليها وقت ازدادت القوى الاسلامية بفضل وحدة ونشاط العلماء إضافة إلى جهود النوادي والجمعيات الناشئة على مبادئ تعليم الدين الإسلامي وكذلك ظهور الحركة الاسلامية للدفاع عن الدين المعروفة باسم حركة التجديد الإسلامية.[4]

---

[1] خليفة ليندة، الجزائريون في مواجهة السياسة الثقافية الفرنسية بين المقاومة والإندماج (1830_1954م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر،

[2] عليش الهواري، الموقف التنويري لجمعية العلماء المسلمين في ميدان التعليم ونقدها لسياسة التعليم لفرنسا في الجزائر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، د.س، ص 382.

[3] متعان آسيا، مسألة التعليم عند الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1939م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2019– 2020، ص ص 69، 70.

[4] بوندارة عبد الجبار، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1839 1914، مرجع سابق، ص 80.

شروع جمعية العلماء المسلمين بتأسيس المدارس لإعداد جيل جديد متشبع بالمبادئ والقيم الإسلامية ومتقن للغة العربية من أجل تحضيره لمهام صعبة لا يقدر عليها سوى من كان مسلحا بتلك القيم.[1]

فكان رجال الفرق الدينية ورجال الدين والزوايا هم المعارضون الأشراس للمدرسة وتعليم الفرنسيين خوفا من إحلال التعليم الاوروبي محل تعليم العربي الإسلامي وكان الأوروبيون يرون في معلمي التعليم العربية أكثر الناس عداوة لهم أولياء التلاميذ على رفض المدرسة الفرنسية، لأنها مدرسة الكافر وكانت السياسة الفرنسية أساس فصل الأطفال عن بيئتهم العربية الاسلامية،[2] حيث كانت جمعية العلماء المسلمين حامله تكوين الجمعيات على مستوى الوطن وكان الهدف هو تكاثف الجهود لإنشاء المدارس العربية وقد استقبلت العديد من الطلبة لتكوينهم على المحافظة على الدين واللغة العربية وإنشاء العديد من الأندية الثقافية التي كانت مركز لقاء جميع شرائح المختلف المجتمعات على إختلاف أعمارهم،[3] وكان ابن العنابي الكباطي، الشيخ عبد القادر المأوى، محمد أبي شنب وأحمد بريهما، كان لهم دور في الوقوف في وجه التعليم الفرنسي، حيث كانوا من المطالبين بإشراك أبناء الأهالي في المدارس التعليمية،[4]ومن الذين كذلك أظهروا تشددهم الصريح والعلني هم رجال الدين والزواج خوفا من انتشار وتفشي التعليم الفرنسي وطمس التعليم العربي الحر.[5]

موقف النخبة:

[1] مياد رشيد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر وردود فعل الجزائريين اتجاهه 1830 1954م، مرجع سابق، ص860.

[2] حلوش عبد القادر، السياسة التعليمية في الجزائر، مرجع سابق، ص ص 116، 117.

[3] مهدي عدنان، التعليم في الجزائر، مرجع سابق، ص27.

[4] بوعافية أحمد، التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 2017-2018م، ص50.

[5] ولد خليفة العربي، الجزائر المفكرة والتاريخية(أبعاد ومعالم)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص116.

انطلق تيار النخبة المؤيد للمدرسة الفرنسية من ايديولوجية مفادها أن التعليم الأهلي بالمدرسة الفرنسية على النمط الغربي ومن ثم اكتساب اللغة الفرنسية وثقافتها وأفكارها الحضرية يمكن أن يجعل من الجزائري رجلا مستنيرا ومتخلفا، ليصبح فرنسيا تتقبله الأوساط الاستعمارية الفرنسية بكل سهولة ما دام لا يختلف عنهم في ثقافته وتعليمه،[1]وطالبت كذلك النخبة المفرنسة بتعميم النظام التعليمي الفرنسي على كل فئات المجتمع الجزائري بوصفه تعليما حديثا يكفل الجزائريين سبل العيش الكريم والرقي الاجتماعي ويسهل عملية تغييرهم وإدماجهم، فالتعليم الفرنسي عندهم من شأنه أن يخلق أجيالا من الشباب المتشبع بالثقافة والأفكار الفرنسية،[2] اتضحت مطالب جماعة النخبة من خلال الأحزاب السياسية التي أنشأها المثقفين تطالب بما يلي:

تطبيق القانون المتعلق بالتعليم العام الإجباري على الأهالي مع حربية التعليم،[3] كما طالبت النخبة بإصلاح المدارس الفرنسية الجزائرية وذلك من خلال بناء المدارس وتوفير معلمينا ووضع برامج تعليمية تناسب الجزائريين وخاصه بهم كما طالبوا الاعتراف باللغة العربية وذلك لتطوير المجتمع الجزائري وتحسين أوضاعه.[4] فالنخبة لم يرفضوا بطبيعة الحال المدارس الفرنسية التي انشئت بحجم تعليم أبناء الجزائريين كونهم تتلمذوا على يديها بل أنهم كانوا يطالبون بالمزيد من فتح المدارس الفرنسية لأبناء الجزائر.[5]

[1]صافر فتيحة، موقف النخب الجزائرية من سياسة فرنسا التعليمية أثناء الاحتلال الفرنسي، جامعة وهران، العدد 09، 2014، ص239.

[2]صافر فتيحة، موقف النخب الجزائرية من سياسة فرنسا التعليمية أثناء الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص ص 239، 240.

[3] قريشي رفيقة، حامد عائشة، السياسة التعليمية في الجزائر وأثرها في تكوين النخبة 1940م، مرجع سابق، ص. 66.

[4]سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية،1930، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992م، ص ص 173، 174.

[5]الصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية 1931 1954، د. ط، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص43.

ثانيا: الموقف الفرنسي من تعليم الجزائريين:

01-الموقف المعارض:

أ- البرلمان الفرنسي:

أظهرت معارضة -شديدة سواء من داخل البرلمان الفرنسي بباريس أو في الإدارة الفرنسية بالجزائر فرفضوا الموافقة على فتح مدارس أهلية خاصة بالجزائريين أو التحاقهم بالمدارس الأوروبية،[1] وورد تصريح من طرف نائب البرلمان الفرنسي عن وهران: "إن تعليم القراءة والكتابة لأهل البلد يعتبر من الاشياء الكمالية وتعليم أكثر من هذا يجعلهم في درجة لا تليق بهم"، وهذا تقريبا ما صرح به مفتش التعليم الابتدائي حيث قال أنه لا حاجة إلى وضع تعليم شامل للصغار لأننا لا نود أن يصبحوا علماء متعطلين مرتبين في درجة لا يستحقونها لأن المناصب مرموقة محجوزة كلها للفرنسيين لا غير،[2]وبالرغم من أن الجمهوريين كانوا قد تبنوا سياسة تعليمية خاصة بالجزائريين الا انهم عجزوا عن تطبيقها في المستعمرة فباريس نفسها لم تقدم التعليم للجزائريين إلا بالقدر القليل الذي تراه مناسبا لسياستها وتوجيهها وسياستها التعليمية في الجزائر كانت سياسة تجهيل اكثر من تثقيفية وهو ما ظهر من معارضة في البرلمان الفرنسي.[3]

فالبرلمان الفرنسي ومجلس الشيوخ الفرنسي لم يكونوا متحمسين للتعليم الجزائري رغم تدخل بعض الشخصيات لرفع القروض المخصصة للبلديات.

تأسيس المدارس وقد برر المعارضون موقفهم هذا بأن الجزائريين أنفسهم غير راضين عن التعليم الفرنسي ولا يريدون بعث أبنائهم إلى المدارس الفرنسية لأنه يتنافى مع مبادئ ومقومات الشخصية العربية الإسلامية من جهة، ومن جهة أخرى إن الأموال التي تصدق

[1]بداوي محمد، التعليم في الجزائر عبر العصور، أعمال الملتقى الوطني الأول، شعبة التاريخ قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، أفريل،2018، ص 368.

[2]زرهوني الطاهر، مرجع سابق، ص 20.

[3]حلوش عبد القادر الكولون الفرنسية والتعليم القومي في الجزائر مجلة العلوم، ع2، الجزائر، ديسمبر2002، ص16.

لبناء مدارس الأهالي وتجهيزها يمكن استغلالها واستثمارها في ميادين اخرى تخدم المستوطنين وان الاهالي يناسبهم فقط التعليم المهني كما كانوا يرون في تعليمهم خطرا على مصالحهم،[1]فنشر التعليم بين الجزائريين يعني في نظر هؤلاء الساسة المعارضين تكوين وتخريج زعماء سياسيين وإطارات عسكرية من الشعب الجزائري تقود في نهاية هذا الأخير إلى الثورة ضد الإحتلال الفرنسي.[2]

ب- موقف الإدارة الفرنسية:

إن الفرنسيون متأكدون جدا من أن مشروعهم لا يمكن أن يمر إلا بتعليم لغتهم لأبناء الجزائر موازاتا مع محاربة اللغة العربية وحافظوا إلى تأسيس مدارس فرنسية لقلة من الجزائريين، ولقد كان الهدف من وراء هذا المشروع هو توفير بعض المعلمين والعاملين البسطاء في الإدارات المحلية وليست لتبصيرهم وتوعيتهم وبعد منع تدريس اللغة العربية بحجة اختلاف للغة الحديث حن لغة الكتابة كانت الامور أسهل بالنسبة لهم للتقدم في مشروع العلمانية الدمج ولقد قال أحد الجزائريين المتفرنسين: "إن تعلم اللغة العربية أصعب من تعلم اللغة الفرنسية للجزائريين،[3] فقد سعوا إلى تحطيم المجتمع بطريقه مباشرة أو غير مباشرة، كما حاولوا أن يجعلوه صفحة بيضاء ويحولوا الجزائر إلى مقاطعة فرنسية، وكان هدفهم هو مكافحة الشخصية الجزائرية، وفي الحقيقة لقد مارسوا سياسة التظليل، فقد كانوا يجبرون الجزائريين على ترك ثقافتهم وفي نفس الوقت يمنعوهم من الوصول إلى ثقافة القوة الاستعمارية كما هو الشأن بالنسبة للأوروبيين،[4]والواقع أن الحكومة العامة لم تكن متحمسة لفتح مدارس التعليم للجزائريين مبررة قصورها في هذا الميدان على أن الجزائريين كانوا يرفضون التعليم الفرنسي متناسية ومتجاهلة موقف الكولون المعادي لكل ما يخص الجزائري

[1]بلحسين آسيا رحوي، مرجع سابق، ص68.

[2]حلوش عبد القادر، السياسة التعليمية، مرجع سابق، ص 111.

[3]عدنان مهدي، التعليم في الجزائر، مرجع سابق، ص24.

[4]مهساس أحمد، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، الجزائر،2007، ص 38.

وخاصة عندما يتعلق الأمر بتعليمه وترقيته اجتماعيا، وإذا فتحت هذه الإدارة بعضا من المدارس ووافقت على فتحها في الأماكن التي خصصتها، فذلك لا يكون إلا بالقدر الذي يفي مشاريعها الاستعمارية في الجزائر.[1]

كما تضامن بعض الموظفين في الإدارة مع محكوميهم الأوروبيين لمعارضة تعليم الجزائريين وتأسيس المدارس بحكم حجة ارتفاع النفقات المالية التي ستؤدي إلى إضعاف الموارد المالية للبلديات،[2] ورأى أن التعليم هو العامل الوحيد الذي يقرب الشعب الجزائري إلينا والواقع أن المدافعين عن تعليم الجزائريين لم يكونوا يريدون تثقيف الجزائريين وخدمتهم بقدر ما كانوا يريدون خدمة أنفسهم، ففي الجزائر لا يستطيعون(الكولون والجزائريون) التخلي عن بعضهم البعض لأن مصالحهم واحدة ومن الأفضل أن يحققوها ويناقشوها بتعقل بطريقة عادية،[3] وعلى عكس ذلك نجد بعض غلاة الاستعمار يتحمسون لفكرة نشر المدارس الابتدائية الفرنسية في كل مكان من الجزائر بل وأنهم نادوا بتعليم الأهالي للغة الفرنسية بدلا من العربية باعتبار اللغة الفرنسية أداة لغزو النفوس والقلوب ولذلك طلب هؤلاء الغلاة بإحتداب الجزائريين إلى المدارس الفرنسية عن طريق منحهم بعض المزايا حتى يمكن تكوين طبقة معتدلة من الزعماء الوطنيين الذين يعملون على تدعيم النفوذ الفرنسي في الجزائر.

فالفرنسيون يريدون تغيير الإنسان كلا الاتجاهين يمثلان المدرسة الاستعمارية إلا أن كل منهما له رأي معين، فالجمهوريون يريدون تعليما شاملا حضاريا أي تغيير الإنسان الجزائري بهدف إدماجه في السياسة والثقافة الفرنسية، بينما الكولون يريد تكوينا لليد العاملة التي تشتغل لديهم بأجور رخيصة أي تعليم مهني، فلاحي، تطبيقي خاص دون الإهتمام بمستواهم التعليمي والثقافي.[4]

---

[1] حلوش عبد القادر، مرجع سابق، ص103.

[2] نفسه، ص104.

[3] شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر:عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص936.

[4] بلحسين آسيا حوي، مرجع سابق 67.

ج- موقف المعمرين:

لقد وقف الكولون موقفا متصلبا إزاء قضية تعليم الجزائريين، وإنشاء مدارس لهم إذ طالبوا بتطبيق قوانين الحرب على الجزائريين بدعوى أنهم لا زالوا في حالتهم الوحشية وإنه لمن الجنون تطبيق قانون تحضير هؤلاء المتوحشين،[1]إذ يدعي بعض الفرنسيون بان الجزائري ينتمي إلى جنس منحط ولا يمكن تغييره ويرفض التقدم وغير قابل للتعلم ذلك يجب تأهيله للعمل وخدمة المعمر كما يرى المعمرون بأن تعليم الجزائري لا يؤدي شعوره بأنه فرنسي حتى لو تجنس بالفرنسية، وبالتالي إدماجه عن طريق المدرسة غير مجدي، ويصرحون بأنه لا نستطيع أن نجعل الجزائريين يفكرون بالفرنسية حتى إذا علمناهم القراءة والكتابة باللغة الفرنسية.[2]

كما أن ارتقاء الجزائريين في نظرهم الى مستوى المواطن الفرنسي عامل من عوامل مناقشة الأوروبيين أنفسهم ومشاركتهم في النفوذ والسيطرة، ومن هذا المنطلق رفض الكولون تعليم الجزائريين سواء أكان تعليمه كثيرا أم قليلا واستعملوا نفوذهم مرارا للضغط على البلديات للكف عن تأسيس المدارس للجزائريين،[3] إذ رفض المعمرون تطبيق التشريع المدرسي الفرنسي ورفضوا إنشاء 5 مدارس لصالح السكان الجزائريين تمولها وزارة التربية في باريس.

كما اعتقد المعمرون أن المدرسة ستكوّن متخلفين وثوار المستقبل وأطفال المدارس الثائرين المتمردين الشيء الذي جعلهم يرفضون كل سياسة تعليم وكان المتمدرسون حل احتقاره ذويهم،[4] كذلك ضغط الكولون على الإدارة للقضاء على بقايا المدارس الوطنية القديمة التي كانت موجودة في الزوايا أو على الأقل إخضاعها لرقابة إدارية صارمة بحجة

[1]حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، مرجع سابق، ص 106.

[2]بن شوش محمد، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال، مرجع سابق، ص93.

[3]حلوش عبد القادر، مرجع سابق، ص92.

[4]حميطوش يوسف، المدرسة الفرنسية ودورها في تكوين النخب، مرجع سابق، ص 168.

التخلي عن مراقبة هيئات التدريس يعني تهديدا لمستقبل الجزائر،[1] فرفض المعمرون إنشاء أي تعليم لفائدة أبناء الجزائر لأنهم كانوايريدون التعليم من العوامل التي تدفع السكان للمطالبة بحقوقهم الشرعية ومن السلاح الأقوى في مكافحة الاستعمار وزاد على ذلك انعدام ثقة الجزائريين في كل عملية أتت من السلطة الفرنسية والتصريحات المتناقضة للمسؤولين الفرنسيين والنزاعات القائمة بينهم حول تعليم الجزائريين.[2]

والواقع أن المستوطنين كانوا يؤمنون باستمرار بأن الجزائري المتعلم من حقه أن يعيش بكرامة مثل المستوطنين أنفسهم كما أنه سيجهر برأيه هذا أمام المواطنين ولهذا طالب أكثر من مستوطن وكاتب ومجلس بعدم إنشاء مدارس للأهالي حتى لا يثير المتاعب للمستوطنين ومع مرور الوقت زاد ضغط المستوطنون على الإدارة من معارضتهم لتعليم الأهالي.[3]

وقد أصر المعمرون على مواقفهم ورفضوا كل المشاريع الهادفة إلى إنشاء مدارس خاصة بأبناء البلاد لكنهم من أنصار مؤسسي تعليم مهني أو زراعي لتكوين أعوان يخدمون مصالحهم.[4]

ويعتبر موقف الكولون هو الموقف الاكثر تشددا وتصلبا ازاء تعليم الجزائريين خوفا من انتشار التعليم بين صفوف الجزائريين وبالتالي ظهور الوعي السياسي لديهم ثم مطالبتهم في الاخير بنفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الأوروبيون أي مطالبتهم بالمواطنة وما تشمله من حقوق قد يكون مطالبهم هو الاستقلال،[5] وقد كتب أحدهم يقول: "خذوا حذركم أنتم الذين تريدون ترك الشعب في جهل فأنتم تصبحون المهددون ألا ترون كيف يمكن أن يجعل من غبي ساذج غني متوحش"، فنجد أن رغبة تأييد المعمرين لتقليم الجزائريين هو رغبة في

[1] مياسي ابراهيم مقاربات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص157.

[2] زرهوني طاهر، مرجع سابق، ص 12.

[3] مياسي إبراهيم، مرجع سابق، ص157.

[4] زرهوني الطاهر، مرجع سابق، ص22.

[5] حلوش عبد القادر، مرجع سابق، ص 92.

السيطرة عليهم واستغلال ذلك عائد لحصول ثورات ضدها في المستقبل وحفاظا على بقائها في الجزائر.[1]

02-الموقف المؤيد:

بالمقابل ظهر موقف آخر رأى من ضرورة تعليم الجزائريين وفتح مدارس لاستقبالهم، فمنهم من يرى بسماح تعليم الجزائريين بالقدر القليل الذي كان يساهم في إقامة دور الوسيط بين فرنسا وعامة السكان، ويتركز الإهتمام بالأطفال بعد اليأس من إقناع الكبار بنزاهة الاستعمار.[2]

حيث الى جانب المعارضة الشديدة للكولون في أمر تثقيف الجزائريين وتعليمهم كانت هناك مجموعة أخرى من الكولون ترى ضرورة تعليم الجزائريين لتفادي خطرهم وكسب ولائهم إلى فرنسا، فعندما يتعلم الجزائريون بالمدارس الفرنسية يصبحون مساعدين فعاليين للكولون الفرنسيين الذين يستخدمونهم.[3]

ولهذا حاولت تعليم الجزائريين على طريقتها الخاصة بإعطائهم التعليم الفرنسي في المستقبل القريب أو البعيد بثورة ضد الاستعمار،[4]إضافة إلى بعض من العناصر الجزائرية التي وقفت مع التعليم الفرنسي وأيدته ما نستدل به شهادة وضاحي الحبيب قائلا هناك مجموعة قليلة من أيدت هذا التعليم والتي تشمل الباشوات والآغوات وبعض البرجوازيين والأغنياء الذين كانوا يعيشون في كنف الإدارة الفرنسية وفي اتصال دائم معها وذو علاقة جيدة مع الضباط الفرنسيين وهم نفسهم من كانوا يدرسون أبنائهم في المدارس الفرنسية.
مقابلة مع المجاهد وضاحي الحبيب، مكتبة البلدية.

[1] عميداوياحميدة، من تاريخ الجزائر الحديث، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 115.
[2] بداوي محمد، التعليم في الجزائر عبر العصور، مرجع سابق، ص 386.
[3] حلوش عبد القادر، مرجع سابق، ص114.
[4] نفسه، 115.

فالمناصرين لفكرة تعليم أبناء الجزائريين كانت نظرتهم من زاوية أخرى وهي أن تصبح المدارس والنظم التعليمية الفرنسية في الجزائر وتمديد الثقافة الفرنسية والحضارة –الفرنسية– والعادات والتقاليد الفرنسية، بالمقابل تحقير كل ما يتصل بالثقافة العربية الاسلامية وبذلك يتحقق التنصير والفرنسة.[1]

03- رد فعل الإدارة الاستعمارية:"

أ- التضييق على نشاط مؤسسات التعليم العربي الحر:

لقد ادركت الإدارة الفرنسية لحقيقة المدارس الفرنسية لحقيقة المدارس الحرة، فواجهتها بكل صرامة وتسلط، وأقدمت على إتخاذ التدابير اللازمة لعرقلة نشاط الحركة الاصلاحية من خلال مجوعة من التدابير:

- لقد كان الاحتلال يوافق على إقامة المدرسة ويسمح لها بالتعليم ولكنه عندما يرى نجاحها في أداء رسالتها التربوية والقومية على الوجه الأفضل، فيشرع في حَبْك المؤامرات لها، كي يسحب منها الرخصة وبالتالي يأمر بإغلاقها وبذلك يتشرد التلاميذ، وتذهب جهود المواطنين التي بذلوها في تشييد المدرسة هدرا. مما يحدث ألما في النفوس وغضبا في الصدور وحقدا متأججا على الاحتلال.[2]

إذ تعمدت سياسة الاحتلال الفرنسي من هدم الزوايا إلى اتباع سياسة التضييق عليها كمصادرة أوقافها إضافة إلى مراقبة وبثث الخلاف والانشقاق داخل الزوايا بين الطرق الصوفية، ومحاولة ضربها ببعضها البعض لإضعافها.[3]

---

[1] لعمامرة تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موقع للنشر، الجزائر، 2013، ص135.

[2] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، مرجع سابق، ص176.

[3] أجرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1919-1871م)، تر: محمد الحاج مسعود/ بكلي، ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص483.

ولملأ الفراغ الذي تركه هدم الزوايا من جهة ومحاصرة تعليمه من جهة أخرى أنشأت الحكومة الفرنسية المدارس الشرعية الثلاث، وبذلك أصبحت مهمة الزوايا لا تتعدى تحفيظ القرآن فقط.[1]

ولم تكتف الإدارة بمحاربة تعليم الجزائريين، بل قامت باعتقال الكثير من المعلمين وتقديمهم للمحاكمة بتهمة انتهاكهم القوانين لأنه يعملون بدون رخصة، وقد بلغ عدد القضايا الخاصة بمحاكمة المعلمين التابعين لجمعية العلماء المسلمين، حيث وصلت إلى 27 قضية.

كان الحكم في 23 منها بتسديد غرامات مالية وفي ثلاثة أخرى بغرامة وسجل، وأما في الأخيرة حكم على صاحبها مضاعفة وسجن.[2]

والملاحظ أن موقف الاحتلال من مدارس التعليم العربي الحرليس إداريا فحسب، ولكنه سياسي بالدرجة الأولى، فهو لا يغلق المدرسة لأنها لا تستوف الشروط الصحية اللازمة، أو لوقوعها في أماكن غير صالحة لتجمع التلاميذ ولكنه يغلقها حقدا على الإسلام وحربا على الثقافة العربية الاسلامية التي وقفت في عقبة الطريق سياسته الاستعمارية الرامية إلى محو الشخصية الوطنية الجزائرية.[3]

كما أنها قامت بحملات واسعة لاعتقال المعلمين وأقدمت في المحاكم على أنهم انتهكوا القوانين.[4]

ب- إضعاف تعليم الجزائريين:

استخدمت فرنسا كل السبل لمنع الجزائريين، فأغلقت المدارس الاسلامية حتى عمت الأمية تقريبا مثل ما أكده المفكر الفرنسي "جون بول سارتر" في كتابه عارنا في الجزائر فيقول: "أردنا أن نجعل من إخواننا المسلمين شعبا من الأميين تمهيدا لدمجهم في الكيان

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص57.

[2] صغيري أحمد، السياسة التعليمية في الجزائر (1923-1972م)، مرجع سابق، ص ص93، 94.

[3] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، مرجع سابق، ص178.

[4] قريشي رفيق، خامدعائشة، السياسة التعليمية في الجزائر وأثرها في تكوين النخب، مرجع سابق، ص 53.

الفرنسي"، فأغلقت المدارس والزوايا وسجنت المدرسين والطلبة وأحرقت المكتبات والمخطوطات وصادر الأوقاف لتخفيف منابع التعليم.[1]

كما إعترف وفد فرنسي زار الجزائر قبل قيام الثورة بعدة أشهر سنة 1954م، بجناية الاحتلال ضد التعليم العربي، حيث أعلن الريس ميتران قائلا: "لقد خرجنا بحقيقة لا غبار عليها ألا وهي أن الدولة الفرنسية تعمل على قتل اللغة العربية، وعلى تحطيم الدين الإسلامي، وعلى تجهيل الأمة وعلماء جمعية العلماء المسلمين، يعملون على خط مناقض للخط الحكومي فهم يقومون بالجهود المحمودة لإحياء الإسلام وتطهيره من الخرافات ونشر اللغة العربية ورفع الأمية عن الأمة غير مبالين بالعقبات ووسائل الزجر والتنكيل".[2]

كما قامت الإدارة الفرنسية من العلماء المصلحين من التدريس في المساجد والجوامع معتبرة المواطنين أعضاء مشوشين.[3]

ولمواجهة النشاط الثقافي الذي كان بمثابة بداية لمرحلة الوعي والنهضة، أقدمت الإدارة الاستعمارية على سن قوانين جائزة لعرقلة هذا النشاط وتقييده بالشروط.[4]

ج- نفي العلماء:

عامل الاستعمار الفرنسي العلماء والمثقفين والمناهضين لسياسته بقوة شديدة فقام ضدهم بالتقتيل والنفي والزج في السجون، حتى أنه طارد واضطهد كل عالم أثناء أدائه لواجبه نحو المجتمع.[5]

---

[1] قن محمد، الدور التعليمي للحركة الجمعوية لمدينة الجزائر 1920_1951، أعمال الملتقى، ص421.

[2] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، مرجع سابق، ص178

[3] صغيري أحمد، السياسة التعليمية في الجزائر (1923-1972م)، مرجع سابق، ص 94.

[4] بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، مرجع سابق، ص64.

[5] سعودي أحمد، السياسة الاستعمارية وإجراءاتها ضد التعليم العربي الاسلامي في الجزائر، مجلة التراث، العدد 11، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، جانفي 2014م، ص 145.

د- تهريب المخطوطات والكتب:

نهب الاحتلال التراث الثقافي العربي الإسلامي، الذي عثر عليه في المكتبات الجزائرية، من مخطوطات ووثائق وكتب، فقد قام ضباط جيش الاحتلال الفرنسي وجنوده ينهبون المكتبات الجزائرية سواء كانت عامة أوخاصة، وذلك بإرسالها إلى ذويهم في فرنسا أو بيعها لتجار الكتب الأوروبيين إلى جانب المكتبات التي أحرقوها.[1]

فالمخطوطات كانت أساس التعليم، فالمستعمر قضى وبعثر وأتلف المخطوطات، ونهب التراث العربي الذي عثر عليه في المكتبات الجزائرية.[2]

ففي الوقت الذي كان التوسع العسكري على أشده في مختلف جبهات الوطن الجزائري، كان الفرنسيون من مدنين وعسكريين يستولون على ماتحتويه المكتبات العامة والخاصة في المساجد والزوايا والدور.وكان الكثير من الفرنسيين من عسكريين وصحفيين او هواة أو غيرهم ينتقلون بين المدن والقرى والمؤسسات الثقافية، يجمعون هذه الكنوز الثمينة بطريقة أو بأخرى لدراستها أو بيعها لدور الوثائق والمخطوطات في فرنسا نفسها أوغيرها من البلاد الأوروبية.

فالاحتلال قد سلك كل السبل من أجل الحيلولة بين الجزائريين وبين تعلم لغتهم ودينهم، من ذلك على سبيل منع رخص التعليم عن المعلمين ومصادرة الممنوح منها بالفعل. وإغلاق المدارس بدون أسباب وجيهة ومنها كذلك تعطيل النوادي عن أداء دورها التربوي والاجتماعي الهام بواسطة قرارات وزارية لاهدف منها سوى عرقلة نشر التعليم بين شباب الامة المتعطش إلى دينه ولغة دينه.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص ص304،305 .

[2] نفسه، ص25.

[3] تركي رابح التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص187.

ثالثا: نتائج السياسة التعليمية:

سياسة فرنسا التعليمية وعملها من أجل تحطيم المؤسسات العربية الإسلامية الجزائرية قد انعكس سلبا على التعليم التقليدي وتراجع نشاطه، وتأخر ظهور مدرسة وطنية ما تكون على المدى الطويل في عدم قدرة المجتمع الجزائري على الابداع والابتكار بسبب تناقض الثقافتين، مما أدى إلى خلق المشاكل بين الحركة الوطنية في مرحلة إعادة الهوية الوطنية.[1]وقد شجع العديد من مخططي الاستعمار على ضرورة تعلم الأهالي للغة الفرنسية كأداة لغزو النفوس والقلوب، وهذا بجذبه عن طريق منح بعض الامتيازات التي لا يمكن رفضها.[2]

معارضة الجزائريون فرض اللغة الفرنسيةّ على أبنائهم في مدارسهم وقد انتشرت هذه الدعوة عن طريق الجرائد وكتابات العلماء.[3] بالإضافة إلى السلطات الفرنسية قامت بتأسيس المدارس تحت المسمى مدارس التعليم المتبادل ثم المدرسة العربية الفرنسية، ولذلك لمنافسة التعليم الاسلامي بالزوايا وكذلك من أجل تقريب الجزائريين من الأوروبيين المستوطنين،[4] ومحاربة فرنسا المساجد والزوايا وغلقها امام الجزائريين من أجل الوصول إلى تغيير الثقافة واللغة العربية لدى الشعب الجزائري، حتى تروج فكرة الاستعمار وسط الاجيال الصاعدة.[5]

كانت المدرسة الفرنسية تتيح نوعا من الانفتاح على الخارج وكان المقصود هو تكوين شخص مفرنس مغترب ثقافيا لا تربطه رابطة بالمجتمع المهزوم المسيطر عليه، وباستثناء بعض الأفراد فإن هؤلاء المثقفين ظلوا لمدة طويلة متأثرين بالتربية التي يتلقونها في

---

[1] بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1954م، جامعة احمد بن بلة وهران الجزائر. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2016-2017، ص ص 59، 60.

[2] عدنان مهدي، التعليم في الجزائر، ط1، دار المثقف للنشر والتوزيع، 2018، ص ص36، 37.

[3] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 328.

[4] عدنان مهدي، مرجع سابق، ص ص 25، 26.

[5] زروقي توفيق، النظام التربوي في الجزائر محاكاة نقدية لواقع التعليم المدرسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص64.

المؤسسات الفرنسية، أما المدارس العربية فقد حافظت على المقومات الشخصية للمجتمع الجزائري طيلة فترة الاحتلال.[1]فتلك الثقافة الفرنسية كانت تهدف غلى توسط تلك الفئة بين الشعب المستعمر والإدارة الاستعمارية، الهدف من وراء ذلك هو فرنسة الثقافة العربية أي إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية الجزائرية.[2]

إن التعليم في الزوايا والمساجد والكتاتيب كانا البديل الوحيد الذي وقف في وجه سياسة التجهيل الفرنسية وهو شكل من أشكال التعبير عن الذات واستطاع أن يكون جزءا من النهضة العربية،[3] فعملت فرنسا على نشر الحضارة في الجزائر والقضاء على الثقافة المحلية لأنها وقفت بحزن في وجه المشروع التوسعي للاستعمار، وكانت نتائج هذه السياسة ضعيفة جدا، ولم تستطع التأثير إلا على أقلية من العملاء وبعض الوطنيين.[4]ولم يرفع من شأن التعليم في الجزائر في هذه الفترة غلى التعليم العربي الحر، الذي استطاع ان بحافظ على الثقافة العربية الاسلامية، رغم وسط استعماري شديد المعارضة، إذ كانت مهمة المدارس العربية الفرنسية هو اعطاء التعليم العربي، إلا أنها كانت غير قادرة على تشجيع المحاضرين، ولأنها لم تكن مدعمة بوجود عدد كافي من المدارس العربية الدراسية أو عدد من المدارس الأهلية.[5]

حددت الإدارة الفرنسية سياستها التعليمية في هدف واحد هي نشر التعليم بالفرنسية وربطه بالترقية الاجتماعية والاقتصادية التي تمثل الجانب المادي من المشروع الاستعماري، وبرز

[1] الجابري محمد عبيد، التعليم في المغرب العربي، مرجع سابق، ص115.

[2] سمتاوي إيمان، واقع التعليم في الجزائر، خلال الفترة الاستعمارية 1830-1900م، مرجع سابق، ص100.

[3] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، 1830-1954م، الجزائر، 1983، ص21.

[4] بن شوش محمد، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1870م، مرجع سابق، ص ص 56، 57.

[5] الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، مرجع سابق، ص 169.

نشر التعليم الفرنسي إلى أعداد متزايدة من المستخدمين من الأهالي الجزائريين ليكونوا همزة وصل بين الحكومة الفرنسية والسكان الجزائريين.[1]

قيام فرنسا بمحاربة مقومات الشخصية الجزائرية وعلى رأسها الدين الاسلامي واللغة العربية وتشويه تاريخها وثقافتها، فسلكت فرنسا سياسة اقصاء تجاه أبناء الجزائر، تعتمد على التجهيل والأمية حتى يمكنها أن تحكم سيطرتها التامة عليهم ولم تسمح لهم بالتعليم إلى في حدود ضيقة للغاية، فقد قضى الاستعمار على معظم المعاهد الاسلامية والمكاتب وحولوها إلى مدارس فرنسية، وسلكت فرنسا في تعليمها للجزائريين منهج الفرنسة وتشويه تاريخ الجزائر،[2]ورغم سعي الكثير من سكان القرى للحفاظ على تعاليمهم التقليدية وصمودهم أمام القوانين الاستعمارية، إلا أنهم عجزوا على تأسيس مدارس قرآنية كي يحوا أولادهم من الأمية بسبب العراقيل المفروضة من الإدارة الفرنسية ويجب على المعلم أن يكون حامل لشهادة تثبت أنه أهل التدريب ويستطيع أخذ الشهادة من القاضي والمفتي،[3]وبهذا استحوذت الإدارة الاستعمارية على الأوقاف التي كانت الممول الرئيسي لكل المؤسسات التعليمية الثقافية والاستمرار في إهمال التعليم العربي الاسلامي وإنشاء تعليم مزدوج تدرس فيه اللغة العربية وتكون اللغة الفرنسية هي السيرة، وقد أشاد الفرنسيون بموقف الجزائريين وما مدى صمودهم في وجه السياسة، التي سنّها الاحتلال ويقول في هذا الصدد لويس رين: "كان التعليم في الجزائر هو كل شيء هو المعلم والتعليم".[4]

[1] سعيدوني ناصر الدين، المسألة الثقافية في الجزائر (النخبة، الهوية، اللغة)، دراسة تاريخية نقدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2011، ص ص 71، 72.

[2] عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر الخاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، د ط/ دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2009، ص ص 125، 126.

[3] المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مرجع سابق، ص40.

[4] طيب شهرزاد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر فترة الحكم العسكري (1830-1870م)، مرجع سابق، ص ص 61، 62.

إن الأنظمة والقوانين التي صدرت في حق تعليم الجزائريين ضعيفة وغير كافية لتنشيط هذا التعليم، وبالمقابل لم تشهد المدارس الاسلامية تغيرا جذريا في التنظيم، وأصبح طابع المدارس فرنسيا أكثر منه عربيا، كما تأسست لأول مرة الأجانب ذلك كانت مدة الدراسة وبرامج هذه المدارس غير كافية على تخريج رجال الدّين والقضاة الأكفاء.[1]

نقص الامكانيات المادية والتجهيزات الدراسية بالنسبة للجزائريين مما لا يوفر ظروفا ملائمة للتوسع في التعليم أو زيادة فاعليته، وتحسين مستواه، بالإضافة إلى نص نسبة المتعلمين في الجزائر.[2]

الاستعمار الفرنسي لم يسعى لبناء أي مؤسسات تعليمية بالرغم من ادعائه بأن رسالته في شمال إفريقيا رسالة حضارة فتضررت بذلك الثقافة الجزائرية نتيجة الاحتلال وسياسة الاضطهاد بماضيهم لفقدان الكتب وأماكن التدريس.[3]

لم يضع الاستعمار سياسة تعليمية منظمة لتوعية وتثقيف أبناء الجزائر ما عدا فئة قليلة من أبناء الطبقة الموالية لفرنسا، قصد فرقة تكون لصفها وبجانبها، واعتبروا اللغة العربية هي لغة ميتة، وبذلك كل ما بوسعها لمحوا الشخصية الوطنية بالإضافة إلى مطاردة العلماء لاعتبارهم المحرض على الجهاد ومحاربة الصليبية، وانتهاج الاستعمار لسياسة تخريبية تجميلية.[4]

[1] حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، ص56.

[2] صغيري أحمد، السياسة التعليمية في الجزائر، (1923-1971م)، مرجع سابق، ص 92.

[3] لونيسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، ط2، الجزائر، دار المعرفة، د س، ص73.

[4] بوعافية أحمد، التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (1830-1962م)، مرجع سابق، ص ص 66، 67.

إن حقيقة التاريخية تبين عكس ما استنتجته فرنسا عن الجزائر حيث وصفتها بالجهل و التخلف لكن حقيقة تاريخية تأكد العكس فالجزائر لم يستولي عليها الجهل و لم ينعدم فيها المدارس طيلة القرن التاسع عشر.[1]

إن ما يدل على وضوح النتيجة هي تركيز سياسة التعليمية حول تعليم المجتمع الجزائري اللغة الفرنسية حتى وأن كانت الدارجة التي عملت بها.[2]

وأن أكبر ما وجه للتعليم هي القضاء على التعليم العربي الإسلامي واحلال الدين المسيحي مكانه، ولتجسيد هذا المشروع الإستعماري وجهت ضربة قاضية على الأملاك الدينية،ألا وهي الأوقاف فأصدرت مجموعة من القرارات.[3]

ففرنسا حاولت فر تعليمها على الجزائريين ببناء مدارس فرنسية عربية ومؤسسات تعليمية مختلفة تهدف من خلالها لإخماد أي مقاومة لوجودها كذلك هذه المدارس واجهت معارضات وتقلبات من الفرنسيين والشعب الجزائري لها. وكانت نتيجة ذلك جعل هذه المدارس غير شرعية طيلة العهد الإستعماري، بسبب المعارضة.

اختصار نتائج السياسة التعليمية بالجزائر فيما يتعلق:

عملت على طمس معالم الشخصية والهوية الوطنية الجزائرية وذلك بمحاربة الإسلام واللغة العربية.

محاربة اللغة العربية حيث جعلت منها لغة ثانية بعد اللغة الفرنسية.

ضرب معالم الثقافة المحلية وذلك بالقضاء على التعليم العربي التقليدي.وغلق مؤسساته ومركزه وتهجير معلميه ونفيهم أو سجنهم بالإضافة إلى الإستيلاء على مسؤول أول عن التعليم وهو الأوقاف الذي كان مصدر تمويله.

---

[1] ابراهيم مياسي دور الزوايا في نشر التعليم الأهلي، أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان الثورة و المقاومة، منشورات وزارة المجاهدين،2005، ص309

[2]: تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص106

[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري، ص86.

انتشار الجهل والأمية وجمود فكري وظهور فئات جديدة من الجزائريين خريجي المدارس الفرنسية[1].

الإستمرار في اهمال التعليم العربي الإسلامي وعدم رد الأوقاف اليه رغم تشبت السكان به ومقاطعتهم للمدرسة الفرنسية.

إنشاء تعليم مزدوج خاص بالجزائريين تدرس فيه اللغة العربية ويجب أن تكون اللغة الفرنسية هي السيدة.

ترك التعليم في الزوايا بالمناطق الريفية والمعمرات على ما هو عليه مع مراقبة برامجه ومعلميه كي لا تكون الزوايا مراكز لمعاداة الفرنسيين.

كما أشاد الفرنسيون بموقف الجزائريين وما مدى صمودهم في وجه السياسة الإدارة الفرنسية وبأنهم لن يتقاعسوا في طلب العلم بالرغم من مصادرة الأوقاف[2].

طمس وتشويه أذهان الجزائريين من خلال اتباع سياسة محكمة هادفة لفرنسة وتنصير وتبشير حياة الطفل وشباب الجزائري.

منح الجزائريين وظائف من خلال اغراءات وتحفيزات ومنحهم الجنسية الفرنسية في اطار سياسة الإدماج لكي يكونوا موالين لها.

ارتفاع نسبة الأمية بسبب ارتفاع في النمو السكاني ونفص التعليم نتيجة لغلق المدارس الاسلامية، وفي هذا الصدد يعترف أحد الفرنسيين حيث يقول:"أردنا أن نجعل من اخواننا المسلمين شعبا من الأميين".[3]

[1] بلحسين رحوي أسيا، مرجع سابق، ص 260.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج3، ص22.

[3] سمتاوي إيمان، مرجع سابق، ص102.

تدهور روافع الإسلام والأخلاق في الجزائر بسبب الحرب التي شنتها الإدارة الإستعمارية على الثقافة والتعليم والمساجد،وتشجيعها للفساد الخلقي من خلال فتح الحانات، والمحلات الغناء والملاهي اضافة الى انتهاك الحرمات.[1]

لتكوين فئة من الجزائريين التي فصلتها فرنسا عن شعبها من خلال تشويه تاريخ الجزائر في نظرهم وتقديم تاريخ فرنسا اذ جعلت منها فئة ناكرة لأمتها،ودمجتها في الحضارة الأوروبية متجنسة بالجنسية الفرنسية.[2]

خلق نظام تعليمي جديد فرنسي باتجاهين الأول يطبق به البرامج و أساليب الفرنسة هذا ما كان موجها للكولون وفئة قليلة من أعوان الفرنسيين من الأهالي والثاني خاص بالأهالي وهو سياسة الجهل والأمية.[3]

كانت محددة بأهداف محكمة حتى وان لم تكن معلنة،ففي أحوالها كانت تخدم لمصالحها الإستعمارية وهي تكوين فئة نخبة الذين يحملون أفكار فرنسية يساهمون في التوسط بين الإدارة الإستعمارية والشعب الجزائري والأسبقية كانت لأبناء الأعيان الموالين لها.[4]

تفكيك الصف الوطني بتنشئة عملاء يخدمون دعوته ويدافعون عن لغته وثقافته،فئة تخدرت لها العقول،وتشبعت بالفكر الغربي التغريبي ونالت الوظيفة والوسام،فهامت بالمستعمر وأشادت بإنجازاته وبلغت رسالته.[5]

انتشار الأمراض والآفات الاجتماعية والإنحرافات السلوكية في الأوساط الشعبية، وكثرت الأساطير والخرافات بفعل حملات المستعمر لتجهيل الشعب وجعله شعبا مخدرا ميتا يحث على الفكر المضلل وينهض على طقوس الدراويش وتجدر الإشارة هنا أن المجتمع الجزائري

---

[1] قن محمد، الدور التعليمي للحركة الجمعوية لمدينة الجزائر 1920_1951، مرجع سابق، ص421.

[2] قلامين صباح، التعليم في الجزائر بعد الاستقلال من مصدر الإتباع الى حافز الإبداع، واقع التعليم الفلسفة نموذجا ملتقى حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، مرجع سابق، ص400.

[3] أسيا بلحسين رحوي، مرجع سابق، ص77.

[4] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص80.

[5] شريك مصطفى، اللغة العربية والاستراتيجية الاستعمارية، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز، د.م، د.س، ص370.

ورث عن الاستعمار الفرنسي سلوكيات اجتماعية سيئة لا تزال إلى حد اليوم متفشية،أوساط أفراد المجتمع من التزوير والبيروقراطية ورشوة وحقرة وتهريب وخيانة.[1]

الانبهار بالحضارة الغربية والاغتراب حتى أن لويس عوض يدعو لدراسة مناهج التعليم في البلدان المتقدمة ومراجعة مناهجها،على غرارها،معتبرا بذلك أنه مسايرة لأبنائنا و بناتنا خطوة خطوة لأبناء الأوروبيون وبناتهم،وأنه الطريق الحقيقي للعصرنة منهما تراثنا بالسذاجة ومن ثمة ينبغي طرحه جانبا،حيث يقول"فهل يحق لنا أن نتأمل في بناء دولة عصرية اذ كان أبناؤنا يقتاتون على هذا الغذاء العقلي من سذجات المعرفة وخزبعلات العقائد؟".أليس أجدر بنا أن نسير في الطريق الذي تسير فيه الدول العصرية فنعيد صياغة مناهجها وبرامجنا وقرارنا تلى غرار ما يدور في المدارس.[2]

كما كان للسياسة التعليمية أثرا على أصحاب المهن الحرة بالمنطقة، نتيجة للأوضاع التعليمية السيئة التي ظهرت بوضوح بقلة عدد أصحاب الثقافات العالية والمهن الحرة بين الجزائريين.[3] فنتيجة محاربة الاحتلال للتعليم بالجزائر وحصر التعليم الفرنسي في مجال معين سادت الأمية بين المجتمع خلال فترة الاحتلال، فالاستعمار جعل من المدرسة مهمته لنشر نوع من التعليم الفرنسي الذي يخدم بالأساس هدفه الاستعماري، ويعمل على تحويل المجتمع الجزائري على المدى البعيد من مجتمع مناهض للاستعمار.[4]

فالحقيقة التاريخية تبين ذلك تماما، فالجزائر لم يستولي عليها الجهل ولم ينعدم بها، لا التعليم ولا المدارس طيلة القرن ال19م. فالواقع التاريخي يدحض تلك الأباطير الكاذبة والتي

[1] الإستعمار الثقافي الفرنسي بالجزائر أنموذجا، الرصد، نيسان، 2008، ص13.

[2] نفسه، ص14.

[3] بن داود، مرجع سابق، ص74.

[4] أحمد بوعافية، مرجع سابق، ص71.

اتخذتها السلطات الفرنسية كحجة أما الرأي العام العالمي، أنه جاءت لتحضر تلك الشعوب المختلفة، فأين هي الحضارة التي نشرتها...؟ بل ما كان موجود تم القضاء عليه.[1]

ففرنسا اتبعت السياسة التجهيلية للقضاء على اللغة العربية من أجل معاقبتهم على مقاومتهم المسلحة والتخوف منهم أيضا. لأنها كانت ترى في تعليمهم خطرا على مصالحهما وبهذا سيكون متيقظين وسيحاربون بكل ما لديهم من قوة.[2]

إضافة إلى بروز صراع فكري وحتى ديني بين فئتين، واحدة معربة والأخرى مغربة فالأولى تتملذت بمؤسسات التعليم العربي (الزوايا، الكتاتيب، المدارس القرآنية)، وتحمل راية الفكر الحضاري الأصيل، والثانية تتلمذت في مؤسسات ومدارس التعليم الرسمي الفرنسي (تحمل راية الفكر الغربي والثقافة الهدامة)، هذا الصراع لم يخدم الطرفين بقدر ما خدم المستعمر، وهو ما توضحه كلمة الخطيب بمسجد شرشال الذي يشيد بحكومة الاستعمار وأعلم أن هذه الدولة رحمة من الرحمان يحث على نشر العلوم وإصلاح ما فسد وقمع أهل البهتان فلا يمكننا أن نتجاسر فنلقى في قلوب حكومتنا، بل نبذل جهدنا في الطاعة والشكر لها ولمنافعها العظيمة، وفعلا هذه الشهادة تؤكد ان المستعمر قد استمال الكثير وأبدع في تفكيك الصف الوطني بتنشئة عملاء يخدمون دعوته ويدافعون عن لغته، وثقافته فئة تخدرت لها العقول، وتشبعت بالفكر الغربي التغريبي ونالت الوظيفة والوسام فهامت بالمستعمر وأشادت بإنجازاته وبلغت رسالاته.[3]

فرغم هذا فإن هذه الفئة التي أدعيت "النخبة" لم تجد مكانها بين الفرنسيين، لأن هؤلاء لم يكونوا ينظرون إليهم كفرنسيين حقيقيين، بل كرعايا أو مواطنين من الدرجة الثانية، ولهذا قام

[1] مياسي ابراهيم، دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي، مرجع سابق، ص66.

[2] حلوش عبدا القادر، سياسة فرنسا التعليمية، مرجع سابق، ص44.

[3] شريك مصطفى، مرجع سابق، ص370.

هؤلاء يطالبون بالمساواة بأنهم كانوا يؤمنون بالتقارب مع الفرنسيين والإندماج مع الجزائريين. وقد مثل هذا التيار جيل من الشباب.[1]

فوجود نظرة فوقية (متعالية) تجاه الجزائريين، بالنظر إلى تعليمهم بعين تلم عن شعور بالاحتقار والتقزز، ظهر التمييز العنصري عن الحقد الدفين والاحتقار الشديد الذي يكنه المستعمر للفرد الجزائري، حتى وإن كان هذا الأخير صاحب الحق في الأرض، ويؤكد فعلا أن قليل من الجزائريين يكون بوسعه الالتحاق بمقاعد الدراسة، وقلقل منهم فقط من يتلقى حسن المعاملة والاهتمام.[2]

فبسبب هيمنة اللغة الفرنسية على دواليب الإدارة الجزائرية في مختلف المجالات، والتراجع المسجل عن التعريب في السنوات الأخيرة، وخاصة أن الكثير من المسؤولين يخاطبون الجماهير باللغة الفرنسية التي يعتبرونها "غنيمة" وهذا دليل على أن اللغة ليست أداة اتصال أو حتى أداة معرفة فحسب، كما يحاول البعض أن يوهم الجزائريين بذلك وإنما هي أداة سلطة كما خلفت عقد لغوية، فقد جعلت الكثير من هؤلاء الفرنسيين أكثر من الفرنسيين أنفسهم يتنكرون بلغتهم ، ويخاطبون غيرهم باللغة الفرنسية.[3]

وبهذا استطاعت المدرسة الفرنسية بفعل سياستها التعليمية والتي قدمت التاريخ الفرنسي على أنه تاريخ وطني، إلا أن الجزائريين تحفظوا من التعليم الفرنسي، وذلك لرفضه السياسة التعليمية الفرنسية الهادفة إلى القضاء على المقومات الشخصية وقبلوا كوسيلة لحل مشاكلهم، فوعي الجزائريين بضرورة العلم لنيل الحقوق والمساواة والاستقلال لاحقا، دفعهم بتوجيه أبنائهم إلى المدارس الفرنسية أو العربية التابعة لجمعية العلماء المسلمين.

---

[1] بن ترزي خير الدين، التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، د.س، ص114.

[2] شريك مصطفى ، مرجع سابق، ص369.

[3] بن تركية عبد الحكيم، التعليم الإستدماري في الجزائر (1830-1962م)، أهدافه مراحله نتائجه، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ص73.

وخلاصة القول أن المدرسة الفرنسية في الجزائر ظهرت في ظروف مميزة، إذ سعت إلى تدمير المجتمع الجزائري بفعل مصادر الاراضي والقضاء على الدين الاسلامي وإضعاف التعليم العربي الإسلامي، وجعله محل نفور من قبل الجزائريين أنفسهم.

ونظرا لمعارضة المعمرين وبعض الساسة الفرنسيين، لم تطبق سياسة الدمج الكاملة بين الجزائريين والفرنسيين بل طبقت عليهم سياسة عنصرية كان الهدف منها القضاء على العنصر الأهلي.

وهكذا لم يستطع الاستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة الوطنية للشعب الجزائري لأنها لم تكن مجرد بقايا وآثار لبنى ثقافية قديمة شعبية، فالمدرسة الفرنسية أرادت أن تجلب الجزائريين لها وللثقافة الفرنسية، وبالتالي لقضية الاستعمار لكن بمعارضة المعمرين وضعف الوسائل، ورفض إرسال أولادهم للمدارس الفرنسية، وهذا من الأمور التي تفسر الهشاشة والفشل لهذه السياسة المدرسية، لأنها لم تنجح في السيطرة على كل الجزائريين لأن هناك فئة قليلة من أبناء الموالين للإدارة الفرنسية من انظموا إلى هذه المدارس مع الأوروبيين.

خـاتـمة

من خلال دراستنا لموضوع التعليم في منطقة تيارت (1956-1962) تمكنا من الوصول إلى مجموعة من الإستنتاجات:

تعد تيارت منطقة تاريخية بامتياز ذات حضور تاريخي مميز إذ كانت مهدا للحضارات الإنسانية عبر التاريخ.

لعب موقعها دورا بارزا في الأهمية الاستراتيجية مما جعلها عرضة لمختلف السياسات الاستعمارية ونخص بالذكر الجانب الثقافي في مجال التعليم.

أن سياسة فرنسا التعليمية استهدفت طمس الشخصية الجزائرية وهوية الشعب وثقافته من خلال تطبيق سياسة الفرنسة والتنصير ومحاولة الادماج والتجهيل وللقضاء على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية بأبعادها المختلفة.

ساهم التعليم العربي الحر بدور كبير في مقاومة الاستعمار الثقافي وترسيخ قيم ومبادىء التعليم الاسلامي للحفاظ على الهوية الوطنية حيث لعبت الزوايا والمدرسة الباديسية الحرة دور كبير في الحفاظ على نشر العلم والتعليم الديني في منطقة تيارت.

كان للزوايا والمدرسة الباديسية الحرة في منطقة تيارت دور هام في خلق نهضة عربية اسلامية واسعة والتعليم فيها لا يخضع للإدارة الرسمية حيث جاهدت هذه المؤسسات من أجل ترقية وديمومة التعليم إشرافا وتمويلا .

عملت فرنسا على تجهيل المجتمع الجزائري بالتضييق على تعليمه والقضاء على التعليم العربي في منطقة تيارت من خلال وضع برامج تعليمية هادفة إلى تشويه التاريخ المحلي للمنطقة ولعب بعقول الأطفال لتحقيق حاجات استعمارية لصالحها.

قامت فرنسا مؤسسات تعليمية بهدف دمج سكان المنطقة في المجتمع الفرنسي وتنشأتهم على الحضارة الغربية.

إن إستراتيجية فرنسا كانت تركز على المدرسة مثلما تركز السلاح حيث كان غرضها من انشاء هذه الأخيرة هو تخريج أعوان لها وكسب ولاء بعض الجزائريين المكونيين على

الطريقة الفرنسية لتنفيذ مشاريعها الاستعمارية في البلاد .تمثل رفض الجزائريين لهذه السياسة التعليمية خوفا من تمسيح المجتمع الجزائري وتجريده عن ثقافته العربية الاسلامية.

اختلفت المواقف الفرنسية بين مؤيد ومعارض وكل منهما كان له رأي اتجاهها منهم من كان يرى بضرورة تعليم الجزائريين من أجل كسبهم ودمجهم في المجتمع الفرنسي ومنهم من عارض ذلك لأن في تعليمهم خطرا على مصالحهم.

إن حرب الإستدمار الفرنسي جعلت التعليم في منطقة تيارت يصل الى أدنى مستوى له من خلال محاولتها ابعاد أهل المنطقة عن تعليمهم الأصلي بالإضافة الى بذلها ما في وسعها لتفكيك بنية المجتمع الجزائري ولغته الأصلية.

قائمة الجداول:

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
01	يوضح مدارس الجمعية في بعض مناطق عمالة وهران	41
02	مقارنة تطور عدد التلاميذ المسلمين المسجلين في التعليم الثانوي (1954-1961)	49
03	يبين التطور الضئيل للتلاميذ الجزائريين خلال سنة (1958م)	46
04	يمثل توزيع عدد الساعات والدروس	49
05	تطور أعداد التعليم المهني بداية 1961	55

الملاحق

الملحق رقم (01): طلبة الزاوية البوشاربية الرحمانية.[1]

الملحق رقم (02): الزاوية البوشاربية.[2]

[1] بلال سعدية، الكتاتيب القرآنية والزوايا في منطقة تيارت (1830-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2017م، ص103.

[2] بلال سعدية، الكتاتيب القرآنية والزوايا في منطقة تيارت (1830-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2017م، ص97.

الملحق رقم (03):زاوية سيدي أحمد بن عون الله.[1]

الملحق رقم (04): مدرسة الإناث الأهليين.[2]

[1]بلال سعدية، الكتاتيب القرآنية والزوايا في منطقة تيارت (1830-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2017م، ص104.

[2]Clément Anguilla.Tiaret ma Jeneusse. JaqueGuarini.Paris.2002.P75.

الملحق رقم (05):يمثل معلي مدرسة الذكور.

الملحق رقم (06):صورة تمثل تلاميذ مدرسة التعليم التقني تيارت.[1]

[1]Clément Anguilla.Tiaret ma Jeneusse. JaqueGuarini.Paris.2002.P.107

الملحق رقم (07):صورة تمثل سجل الجغرافيا والتاريخ.[1]

الملحق رقم (08):السجل اليومي لسنة 1958-1959م.[2]

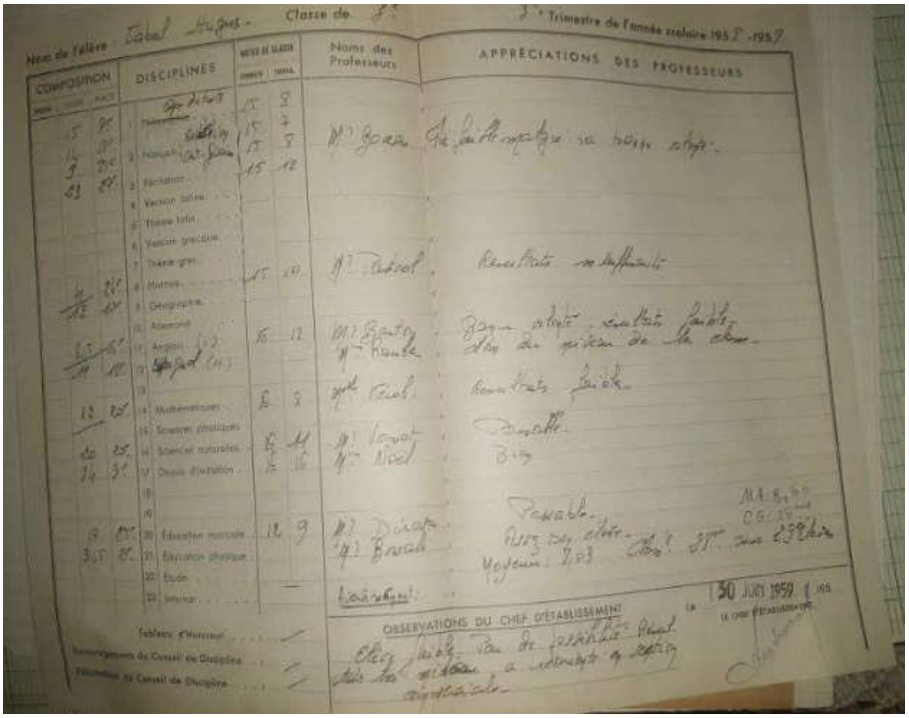

[1] أرشيف متوسطة زيان الشريف، 23 أفريل 2023.

[2] أرشيف ثانوية ابن رستم، 02 ماي 2023م.

الملحق رقم (08): مدرسة الذكور تيارت (زيان شريف حاليا).[1]

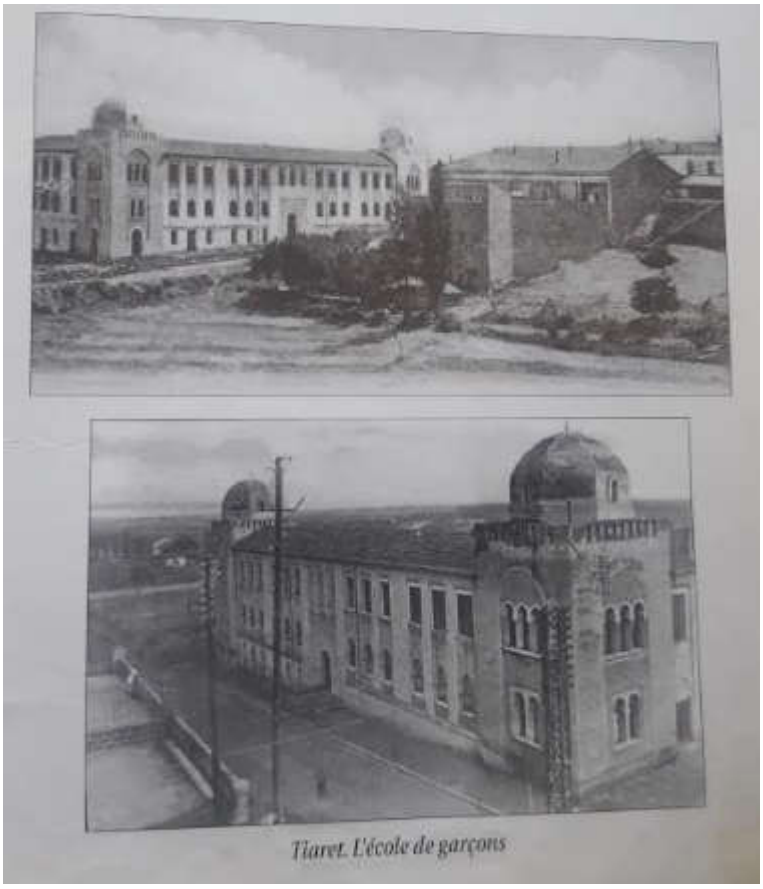

Tiaret. L'école de garçons

[1]Clément Anguilla.Tiaret ma Jeneusse. JaqueGuarini.Paris.2002.P75.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المصادر:

وثائق أرشيفية:

1) ابتدائية ابن خلدون، تيارت، 24 ماي 2023م.

2) ثانوية ابن رستم، تيارت، 05 ماي 2023م.

3) متوسطة زيان الشريف، تيارت، 23 أفريل 2023م.

المقابلات:

1) مقابلة مع المجاهد عمار بلخوجة، إذاعة تيارت، 2023/05/02، الساعة: 11:00

2) مقابلة مع المجاهد الطاهر خثير، الساكن ببوليس عمار، تيارت، 2023 ، 24 أفريل 2023، على الساعة: 10:00.

3) مقابلة مع المجاهد وضاحي الحبيب، بمكتبة البلدية، 2023/05/09، الساعة: 15:00

قائمة المراجع:

1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،1930، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

2) أبيش سمير، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع23، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2017م.

3) بالعجالأحمد، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر، "السياسة التعليمية أنموذجا"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع19، د س.

4) بخوش صليحة، الدور الاستعماري للمدرسة الفرنسية في الجزائر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.

5) بشيش فريدة، البرامج التعليمية الاستعمارية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري، مجلة كلية الأدب والعلوم الانسانية والاجتماعية، ع177، ج1، 2018م.

6) بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989م)، ج1، د ط، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2006.

7) بن عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، م2، دار صادر بيروت، لبنان.

8) بوخاوش سعيد، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة بالجزائر، د ط، دار تفتيات العاشور، الجزائر، د س.

9) بوزيان أحمد، تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين، عهد بني توجين، وعهد الامير عبد القادر، دط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006م.

10)بوعزيزي حيى، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، د ط، د م ج، الجزائر، 2007م.

11)بومالي حسن، اللغة العربية أداة اتصال بين الثورة والجماهير، جامعة الجزائر، د س.

12)ترزي خير الدين، التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، د.س.

13)تركي رابح لعمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موقع للنشر، الجزائر، 2013م.

14)تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1954م، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية، 1975م.

15)تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، مرجع شامل عن حياة الشيخ عبد الحميد ابن باديس وأعماله العلمية والتربوية والاسلامية والثقافية والوطنية، ط 5، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001م.

16)التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، 1830-1954م، الجزائر، 1983م.

17)توران إيفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين (1830-1880م)، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2005م .

18)توفيق المدني أحمد، هذه هي الجزائر، د ط، مكتبة النهضة المصرية، 2001.

19)حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.

20)حميطوش يوسف، المدرسة الفرنسية ودورها في تكوين النخب، المصادر، ع16، جامعة الجزائر، د.س.

21) دبوز علي محمد، تاريخ المغرب الكبير، ج3، ط1، عالم المعرفة المحمدية، الجزائر، 2013م.

22) الزبيري العربي محمد، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984م.

23)الزبيري العربي محمد، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، منشورات الكاتب العربي، الجزائر 1999.

24) زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1993م.

25) زروقي توفيق، النظام التربوي في الجزائر محاكاة نقدية لواقع التعليم المدرسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.

26)سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

27)سعد الله أبو القاسم، أفكار جامحة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988،

28)سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962م)، ج10، ط. خ، دار البصائر حسين داي، الجزائر، 2007م.

29)سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائي الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.

30)سعيدوني ناصر الدين، المسألة الثقافية في الجزائر (النخبة، الهوية، اللغة)، دراسة تاريخية نقدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2011م.

31)سماتي محفوظ، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، د.س.

32)شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919م)، تر: محمد الحاج مسعود/ بكلي، ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م،

33)شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر:عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982م.

34)شريك مصطفى، اللغة العربية والاستراتيجية الاستعمارية، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز، د.م، د.س.

35)شيبان عبد الرحمان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين، دار المعارف، الجزائر، 2009م.

36)صافر فتيحة، موقف النخب الجزائرية من سياسة فرنسا التعليمية أثناء الاحتلال الفرنسي، جامعة وهران، العدد 09، 2014م.

37)الصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية 1931 1954م، د. ط، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م.

38)عابد الجابر يمحمد، التعليم في المغرب العربي، دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب تونس والجزائر، د ط، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1989م.

39)عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د م، 2014م.

40)عدنان مهدي، التعليم في الجزائر، ط1، دار المثقف للنشر والتوزيع، 2018م.

41)علي مراد، الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني الاجتماعي، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

42)عليش الهواري، الموقف التنويري لجمعية العلماء المسلمين في ميدان التعليم ونقدها لسياسة التعليم لفرنسا في الجزائر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، د.س.

43)عمور عمار، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر الخاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، د ط/ دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2009م.

44)عميراوي احميدة، من تاريخ الجزائر الحديث، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

45)غلام الله أبو عبد الله، زاوية سيدي عدة بن غلام الله، منارة باسقة، 2021م.

46)فركوس صالح، إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي، ط1، البصائر الجديدة، الحراش، الجزائر، 2012م.

47)قنان جمال، التعليم الأهلي في عهد الاستعمار(1830-1944م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، بوزريعة الجزائر، ط.خ، د.س.

48)كمال عبدالله، محطات تاريخية عن التعليم في الجزائر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.

49) لبيد عماد، المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبان الاحتلال (1830-1962م)، الحكمة للدراسات التاريخية، م3، ع5، جانفي 2015، جامعة الجزائر03.

50)لعموري عليش، الموقف التنويري لجمعيةالعلماء المسلمين في ميدان التعليم ونقدها لسياسة التعليم لفرنسا بالجزائر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، د.س.

51)لونيسي ابراهيم، بحوث في التاريخ الاجتماعية والثقافية للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، د. ط، دار هومة، الجزائر،2013م.

52)لونيسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، ط2، الجزائر، دار المعرفة، د س.

المجلات والمقالات:

1)بلحسين رحويآسيا، وضعية التعليم إلى الاحتلال الفرنسي، دراسات نفسية تربوية مخبر تطور الدراسات النفسية التربوية، ع7، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر 2013.

2)بليل محمد، نشاط جيش التحرير الوطني بمنطقة تيارت 956-1958م، على ضوء وثائق أرشيفية، عصور الجديد، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، العدد27، 2017-2018م.

3)بوخاوش سعيد، من مظاهر السياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع2، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة2، سبتمبر 2013م.

4)بوزيدي محمد، التربية والتعليم في عهد الاستعمار الفرنسي بين الذاتية والعلمية، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والانسانية، ع05، مارس 2019.

5)بوعزيز يحيى، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري(1830 – 1954) جامعة بن عكنون، الجزائر،1995م.

6)حسون عبد القادر، سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثورة التحريرية (1954–1962م)، متون العلوم الاجتماعية، المجلد8، ع3، 2016م.

7)حلوش عبد القادر، الكولون الفرنسية والتعليم القومي في الجزائر مجلة العلوم، ع2، الجزائر، ديسمبر2002.

8)حواوسة جمال، أساليب ووسائل التنصر في المؤسسات التعليمية الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، قالمة، ع14، م7، 2018، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، 08 ماي، 1945.

9)خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830–1962م، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010م.

10) دحدوح عبد القادر، دراسات في آثار الوطن العربي، تاهرت– تاقدمت: معطيات ميدانية ورؤيا جديدة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

11) رشيد مياد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين تجاهها (1830–1954م)، المجلة العربية دراسات وأبحاث، ع1، جانفي 2022، العلوم السياسية والاجتماعية، يحيى فارس، المدية، الجزائر.

12) الزبيري العربي محمد، مرجعي عن الثورة التحريرية، (1962/1954م)، ط خ، دار هوما، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، بوزريعة، الجزائر، 2007م.

13) سيد محمد رامي، جمعية العلماء المسلمين، والكشافة الاسلامية الجزائرية بالغرب الجزائري بين التأثير والتأثر، ع06، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، مارس 2018م.

14) صغيري أحمد، السياسة التعليمية في الجزائر (1923–1972م)، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، د س.

15) قريشي رفيقة، حامد عائشة، السياسة التعليمية في الجزائر وأثرها في تكوين النخبة، (1900-1940م)، المجلد01، ع02، جامعة الاغواط، ديسمبر 2020م.

16) كركب عبد الحق، مظاهر النشاط الثوري بمنطقة تيارت خلال الثورة التحريرية (1954-1962م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية بشمال افريقيا، ع2، جامعة تيارت، 2022م.

17) لعور كمال، زوايا الغرب الجزائري بين الممارسة الطقوسية والمدارس التربوية، مجلة أنتروبولوجيا الأديان، المجلة 01، ع02، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، جوان 2002.

18) لمين ابراهيم حامد، السياسة التعليمية بين الاستعمارية وتكوين النخب المثقفة في الجزائر (1830-1962م)، فرحات عباس أنموذجا، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية ، ع6، جامعة غرداية، دسمبر2018م.

19) مريوش أحمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،ج1، كنوز الحكمة،2013م.

20) مريوش أحمد، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال مجلة حولية المؤرخ، مجلة حولية المؤرخ اتحاد المؤرخين الجزائريين، د.س.

21) مطهري فطيمة، تاريخ وحضارة تيهرتالرستمية خلال القرنين 2-3هـ/ 8-9م، ط1، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2017م.

22) المفرجي فاطمة حسين، التنصير الفرنسي في الجزائر 1876/1830، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، ع2، م33، حزيران 2016م.

23) المقلاتي عبد الله، المشروع الفرنسي الصليبي لاحتلال الجزائر وردود الفعل الوطنية (1830-1962م)، بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

24) مهساس أحمد، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، الجزائر،2007م.

25) نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن، دار الفكر، 1988م.

26) هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962م)، ط2، د م ط، الجزائر، 2016م.

27) هوارية منيرة، اصلاح التعليم العربي في المدارس الحرة بالجزائر (مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا)، المجلد11، ع02، مارس2021م.

28) وعلي الطاهر محمد، التعليم التبشيري بالجزائر (1830-1904م)، دراسة تاريخية تحليلية، منشورات سعد دحلب، 1997م.

29) ولد خليفة العربي، الجزائر المفكرة والتاريخية(أبعاد ومعالم)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007.

الأطروحات والرسائل:

أ- الدكتوراه:

1) بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1954م، جامعة أحمد بن بلة وهران الجزائر. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2016-2017.

2) بوعناني العربي، المقاومات الشعبية في منطقة تيارت 1830-1908م ومواقف الزعامات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2018-2019م.

3) عزة حسين، التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر(1850-1962م)،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم ، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، د.س.

ب- المـــاستر:

1) بن شوش أحمد، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1870م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008م.

2) بوعافية أحمد، التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (1830-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 2017-2018م.

3) بوندارة عبد الجبار، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1839 1914، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أحمد دراية، أدرار، 2021/2020.

4) سمتاوي إيمان، واقع التعليم في الجزائر، خلال الفترة الاستعمارية 1830-1900م، جامعة محمد خيضر بسكرة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية، 2020-2021م.

5) سنوسي فاطمة، المدارس التعليمية الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مدرسة تيارت أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جمعة ابن خلدون-تيارت- 2021م.

6) طيب شهرزاد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر فترة الحكم العسكري (1830-1870م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2019-2020م.

7) عدار يمينة-قوادريهباز مريم، الثورة التحريرية في المنطقة السابعة تيارت من خلال الشهادات الشفوية (1954-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهاد الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2016-2017م.

8) قضاي نجاة، الطيب شهرزاد، السياسة التعلمية الفرنسية في الجزائر فترة الحكم العسكري 1830- 1870م، خميس مليانة، 2020م.

9) لخذاري رجاء، السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013م.

10)متعان آسيا، مسألة التعليم عند الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1939م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2019- 2020م.

11)مغزيلي عبد القادر، التعليم الفرنسي في الجزائر، (1962/1965م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2017م.

الملتقيات:

1) أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، جمعية الفكر والثقافة، A.P.P.E.G ، تيارت، 1999م.

2) بداوي محمد، التعليم في الجزائر عبر العصور، أعمال الملتقى الوطني الأول، شعبة التاريخ قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، أفريل،2018م.

3) تونسي عبد الرحمان، الحراك العلمي بين التعليم الفرنسي والتعليم العربي الحر (1919–1939م)، التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، اعمال الملتقى الوطني الأول المنظم من طرف شعبة التاريخ، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 24 أفريل 2018م، الجزائر.

4) قن محمد، الدور التعليمي للحركة الجمعوية لمدينة الجزائر1920_1951م، أعمال الملتقى.

5) مياسي ابراهيم، دور الزوايا في نشر التعليم الأهلي، أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان الثورة و المقاومة، منشورات وزارة المجاهدين،2005م.

الكتبالأجنبية:

1) Clément Anguilla.Tiaret ma Jeneusse. JaqueGuarini.Paris.2002.
2) Jonnart (Mc) Exposé de la situation générale de l’Algérie.
3) XavionYacom. L'histoire de l'Algérie. Édition atlamthope. Paris. 1993.

فـهــرس الـمــحــتــويــات

شكر وعرفان
إهداء
قائمة المختصرات
مقدمة
مدخل: لمحة تاريخية عن منطقة تيارت 6
أولا: أصل التسمية:.....6
ثانيا: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة تيارت:.....9
ثالثا: وضعية التعليم في المنطقة إبان الثورة التحريرية..... 13

الفصل الأول:

الواقع التعليمي في منطقة تيارت (1956-1962)

أولا: مفهوم السياسة التعليمية وأهدافها 20
ثانيا: التعليم العربي الحر (الزوايا والمدرسة الباديسة الحرة أنموذجا) 33
ثالثا: التعليم الفرنسي:..... 41

الفصل الثاني:

ردود الافعال والمواقف المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية ونتائجه

أولا: موقف الجزائريين والعلماء من السياسة التعليمية الفرنسية.....62
ثانيا: الموقف الفرنسي من تعليم الجزائريين: 70
ثالثا: نتائج السياسة التعليمية:..... 80
قائمة الجداول
الملاحق
قائمة المصادر والمراجع
ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

يتناول موضوع دراستنا التعليم في منطقة تيارت (1956-1962م)، وفق خطة عمل تتألف من مقدمة، مدخل وفصلين وخاتمة، حيث تطرقنا عن لمحة تاريخية عن المنطقة، ثم تحدثنا عن الواقع التعليمي لها، من خلال السياسة التعليمية التي انتهجتها فرنسا للقضاء على التعليم العربي، ونشر حضارتها الغربية بالإضافة إلى جهود مؤسسات التعليم العربي بالمنطقة أمام هذه السياسة التجهيلية، كما تطرقنا إلى مختلف المواقف إزاء هذه السياسة وأهم انعكاساته وختمنا الموضوع بخاتمة أجبنا فيها عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية التي احتوتها.
الكلمات المفتاحية:تيارت، التعليم، السياسة التعليمية.

Studysummary:

The subject of ourstudy deals witheducation in the Tiaret region (1956-1962 AD), according to a work plan consisting of an introduction, an introduction, twochapters, and a conclusion, wherewetouched on a historicaloverview of the region, and thenwetalked about the educational reality of it, through the educationalpolicypursued by France to eliminateArabeducation. , and the dissemination of its western civilization in addition to the efforts of the Arabeducation institutions in the region in the face of this ignorance policy, and wealsotouched on the various positions regardingthispolicy and itsmost important repercussions, and weconcluded the topicwith a conclusion in whichweanswered the problem and the sub-questions thatitcontained.
Keywords: Tiaret, education, educationalpolicy.